

كِتَابُ
أَنْبَاءِ نَجَبَاءِ الْأَنْبَاءِ

لِـمُؤَلِّفِهِ
الْإِمَامِ الْكَافِظِ حَجَّةِ الدِّينِ بَرَهَانَ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طُفَرِ الْمَكِّيِّ الصِّقْلِيِّ
٤٩٧ - ٥٦٥ هـ

كِتَابُ أَنْبَاءِ نَجَبَاءِ الْأَنْبَاءِ

لِمُؤَلِّفِهِ

الْإِمَامُ الْحَافِظُ حَجَّةُ الدِّينِ بَرَهَانَ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَفَرِ الْمَكِّيِّ الصِّقْلِيِّ

٤٩٧ - ٥٦٥ هـ

نَسْخَةٌ مُحَقَّقَةٌ وَمُقَابَلَةٌ عَلَى عِدَّةٍ مَخْطُوطَاتٍ

تَحْقِيقُ

لِجَنَّةِ إحياء التراثِش الْعَرَبِيِّ

بِإِذْنِ دَارِ الْآفَاقِ الْجَدِيدَةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٠ / ١٤٠٠ هـ



مؤلف هذا الكتاب

محمد بن أبي محمد بن محمد أبو عبدالله المنعوت
حجة الدين ، الصقلّي المكي ، المعروف بابن ظفر - بفتح
الطاء المعجمة والفاء وبعدها راء ، وهو المصدر من قولهم
« ظَفَرَ بالشئ يظفر ظَفْرًا » اذا فاز به - وقد ورد اسمه
بضم الظاء والفاء ولكن الأول غالب عليه . ولد في صقلية
عام ٤٩٧ هـ ونشأ بمكة ، وتنقل في أمصار الأرض ودخل
المغرب وافريقية وزار الأندلس ، ثم عاد الى بلاد الشام حيث
استوطن حماة .

كان ابن ظفر أديباً ، نحويّاً ، متكلماً ، متضلعا في مذهب
مالك والشافعي ، ودرس المذهبين في الشام ، كما كان واعظاً
مشهوراً بالعبادة يذكر الناس في المساجد . كما كان شاعراً
وقد وردت له بعض المقاطع ذكرها الاصبهاني في كتابه
« الخريدة » ومما روي عنه :

بِإِثْمِ الْبِرَاءَةِ عِنْدَ الْغُلُوِّ وَسِينَ سُرُورِي بِالْمَعْرِفَةِ

وبالميم من مرعى عندما تبشّرني آية أو صفه
 اقلّ عبدك المذنب المستجير بعفوك من سوء ما أسلفه

ومن شعره أيضاً :

حملتك في قلبي فهل أنت عالم
 بأثّك محمول وأنت مقيم
 الا انّ شخصا في فؤادي محله
 واشتاقه شخص عليّ كريم

كان محباً للعلم ، دخل أكثر البلاد وتنقل في الأمصار
 حيث نزل المغرب ، ولقي فيها أبا بكر الطرطوشي ، وزار
 الأندلس واجتمع بأبي بكر بن العربي وأبي مروان الباجي
 وأبي الوليد الدباغ وابن مسرة كما روى عن الحافظ السلفي
 والذي يذكر أنه أخذ عن الحريري في حلقة عن المقامات في
 جامع البصرة •

ويذكر الشيخ تاج الدين الكندي أنه قدم ديوان حماة
 في طلب رزق ، فلما دخلها كانت بينه وبين ابن ظفر مناظرة في
 النحو واللغة ، أورد فيها الكندي مسائل في النحو على ابن
 ظفر فلم يجبه عنها ، وكانت حاله في اللغة قريباً ، ولما انتهت
 المناظرة ، قال ابن ظفر : الشيخ الكندي أعلم مني في النحو ،

وأنا أعلم منه في اللغة ، فقال الكندي : الأول مسلّم والثاني مسموع (١) .

كان رحمه الله قصير القامة دميم الخلق غير صبيح الوجه (٢) ، فقيرا ، حتى أنه اضطر تحت وطأة الضرورة والحاجة الى تزويج ابنته في حمة من زوج غير كفء ، وكان لم تكفه حالته المزرية حتى رحل الزوج بها عن حمة وباعها في بعض الأمصار . هذا ولم يزل ابن ظفر يعاني الشح ويكابد الفقر حتى وافته منيته عام ٥٦٥ هجرية .

وابن ظفر احد الأدباء المكثرين ، صاحب تصانيف عديدة ، نحوي ، مشارك في بعض العلوم ، نظم الشعر وفسّر القرآن ، وشرح المقامات وأظهر غريبها ، وأورد مسائل في اللغة ، كما كتب في السيرة وتاريخ الرجال وغريب اللغة وملاحظتها . ونذكر من تصانيفه الممتعة العديدة :

١ - ينبوع الحياة - في تفسير القرآن - وهو ١٢ مجلدا .

٢ - أنباء نجباء الأبناء - خصه بأخبار من اشتهر بعلو الهمة - وهو الكتاب الذي بين أيدينا .

٣ - خير البشر بخير البشر .

(١) لعلها كلمة ممنوع

(٢) الوافي بالوفيات : ١/١٤١ غير أنه صبيح الوجه .

٤ - سلوان المطاع في عدوان الأتباع • (صنّفه لأحد القواد
في صقلية عام ٥٥٤هـ) •

٥ - الردّ على الحريري في درة الغواص (الحاشية على درة
الغواص) •

٦ - المطوّل في شرح مقامات الحريري • وهو شرحين كبير
وصغير •

٧ - التنقيب على ما في المقامات من الغريب •

٨ - الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي •

٩ - ملح اللغة (فيما اتفق لفظه واختلف معناه على حروف
المعجم) •

١٠ - بيان الصور في الميقات •

١١ - أساليب الغاية في أحكام الآية •

١٢ - الجُنّة من فِرَق أهل السنّة • وهو كتاب في
الاعتقادات •

١٣ - كتاب المعادات • في الاعتقاد أيضاً •

١٤ - التشجين في أصول الدين •

١٥ - معاقبة الجري على معاقبة البري • في اعتقاد أبي
حنيفة والأشعري •

٥

١٦ - كتاب كشف الكشف في نقض الكتاب المسمّى
بالكشف .

١٧ - الإنباء عن الكتاب المسمّى بالاحياء .

١٨ - مالك الاذكار في مسالك الأفكار .

١٩ - الخوذ الواقية والعود الراقية . في الوعظ .

٢٠ - كتاب نصايح الذكرى .

٢١ - ارجوزة في الفرائض والولاء .

٢٢ - كتاب اكسير كيمياء التفسير .

٢٣ - كتاب الاشارة الى علم العبارة .

٢٤ - كتاب القواعد والبيان .

٢٥ - كتاب مختصر في النحو .

٢٦ - فوائد الوحي الموجز الى فرائد الوحي المعجز .

٢٧ - المسنى في الفقه على مذهب مالك بن أنس .

٢٨ - أعلام النبوة .

٢٩ - البرهانية على شرح أسماء الله الحسنى .

٣٠ - الجود الواصب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام الحافظ حجة الدين برهان الاسلام أبو
هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي رحمة الله عليه
الحمد لله المحمود بأقوال المهتدين . وأحوال المعتدين . وصلى الله
على محمد خاتم النبيين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المنتجبين .
وسبحان الله خالق الانسان من ماء وطين . وجاءه نطفة في قرار
مكين . الذي صور من الارض بشراً مكرماً . ثم ملأها من
خيرته أمماً . وأوسعهم أرزاقاً ونعماً . وحرك خواطرهم الى
معرفته بجزعجات حكمته . ورفع بعضهم فوق بعض درجات
قسمته . وكان من قسمته التي أمضاها . واستأثر سرّ
مقتضاها . أن جعل في ذرياتهم من هو قرة عين وغرة زين .
ومن هو عبرة عين وُعْرَّة^(١) شين . فكمن من ولد شد به أزر
سلفه . وشيد به ذكر خلفه . فكان نعماً للأولاد . ورغماً

للاعداء وبدرأني بروج المحاشد . وقطباً لفلاك المحامد . وكم من
ولد سخنت ^(١) به أعين أبيه . وشجيت به صدور محبيه . فكان
مضرة للقرابات الأولياء . ومعة على الأموات والاحياء .
والذرية الطيبة أقر المواهب للعيون والوط ^(٢) بالقلوب
وامكنها محلا من النفوس ولقد ذكر الله تعالى ما زينت
للانسان محبته . وصرفت اليه رغبته فقال . وهو أصدق
القائلين (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية) فوجدنا ذلك
المحبوب المزين والمطلوب المعين ستة أشياء حاصلها منكوح
ومولود ومتمول وما كول ونظرنا فاذا المولود مقدم على
الكل أما المنكوح فثمرته الولد يدل على ذلك مارويناه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سوداء ولود خير من حسناء
عقيم وأما المتمول فهو ثمر به الولد روى لنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الولد مبخلة مجبنة ومعنى هذا القول
والله ورسوله أعلم أن حب الولد وايتار مصلحته مانعان من

الانفاق والجهاد في سبيل الله تعالى وذلك ان الانسان يريد بقاء
 ماله ليوفره لولده فيكون بذلك بخيلا ويريد بقاء نفسه ليتولى مصلحة
 ولده فيكون بذلك جبانا وفي هذا المعنى قال بعض المتأخرين
 ألم تر اني دهاني بُني وانكرت نفسي شأنا فشأنا
 وكنت الجواد فصرت البخيل وكنت الشجاع فصرت الجبان
 فاعجب بموهبة تسمح لها النفوس بادواتها . وتوثرها
 بسبكتها ودواتها^(١) . وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين في تكرمها
 مهجاتها . ذلك تقدير العزيز العليم . * (وبعد) * فهذا كتاب
 أودعته من أنباء نجباء الابناء . ماهو كشررة من ضرام بل
 كقطرة من رهام . لاني قصدت به تلقيح همة غلام .
 وتقيح فطنة كهام^(٢) . الا اني أجنت قارئه من هذا النوع
 الذه وأطيه^(٣) وأحليته أسره وأعجبه . مضربا في الغالب عما
 سجع به الحمام هاتفا . وجمع به الغمام واكفا . لان النفوس
 طلعة الى الفائق العجيب . مولعة بالرائق الغريب . ذي المتناول

(١) نسخة بكسبها وذواتها (٢) الكهام وصف للسيف الذي

لا تقطع استعاره هنا للغلام البليد (٣) نسخة واجليته اشده وأطيه

والقريب . فافتتحته بذكر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم
للتيمن بذكره . والتشرف بالإيماء الى شرف قدره . ثم صنفت
بأثر ذلك ما عمدت لذكره أربعة أصناف . وهى غرر عوالي .
ثم نجب توالي . ثم نكت كرائم . ثم فقر حوائم . (فالصنف)
الاول فى ذكر عشرة ممن كرمهم الله بصحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم (والصنف الثانى) فى ذكر رجال من ذريات
الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم (والصنف الثالث) فى ذكر
رجال ممن اتسم بالعبادة . واشتهر بالزهادة (والصنف الرابع)
فى ذكر رجال سادوا فى عصر الجاهلية من العرب ورجال من
ملوك فارس . ولو أطلقت عنان اللسان . فى حلبة هذا الميدان
لدبت فيه أسفاراً . ولملأت فى ملحها أسفاراً . والله حسبي ونعم
الوكيل . (الواسطة اليتيمة والفريدة الكريمة التى أقر الله تعالى بهاعين
آدم والصفوة بعده) . قال الشيخ رحمه الله تعالى يروى أن
شعبة الحمد سيد البطحاء أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف كان يبسط له فراش الى جانب جدار الكعبة
فيجلس عليه فى ظلها . وتحديق فراشه بنوه وغيرهم من سادات

اسرته وكان الفراش يفرش له ويجمعون اليه قبل مجيئه فيأتي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل بدبٌ فلا يثنيه عن الفراش
أحد حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكي حتى يردوه اليه فطلع عليهم
عبد المطلب يوم ما وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش
فقال ردوا ابني الى مجلسه فإنه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون
له شأن فكانوا لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب . قال
فلما وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في سادة من قریش
يهنونه بما فتح الله تعالى عليه من رد ملكه وبهلاك الحبشة
وأكثر الرواة يروونه عن سيف بن ذي يزن وقد صححت
على من اتق به من أئمتي انه معدي كرب ابن سيف بن سيف
ابن ذي يزن وكان من أمر عبد المطلب مع بن ذي يزن
ما علمنا أن نذكره بعد هذا من البشرى بالنبي صلى الله عليه
وسلم وعاد عبد المطلب الى فراشه وجلس عليه في ظل البيت
وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدرج فقال عبد المطلب افرجوا
لابني حتى استقر على الفراش ثم أنشد
أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . ثم قال أنا أبو الحارث

مارميت غرضا الا أصبته يريد ما تخطي فراستي ولا يخيب
ظني فقال له ابنه الحارث ياسيد البطحاء انك لتقول
قولا مصمتا فلو أوضحت قال ستعلمه ياأبا سفيان

قال الشيخ قدس الله روحه هذا الخبر يستدعي خبرين ليسا
من مقصود هذا الكتاب ولكننا ناتي بهما لا كمال الفائدة
فاحد الحديثين يتعلق بقول عبد المطلب وهو قوله

اعينه بالواحد . من شر كل حاسد . وذلك ان آمنة بنت وهب
أم النبي صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطلب
ابن هاشم في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يأتي اليهما وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة
فاتاهما فقالتا له ياأبا الحارث ولدك الليلة مولود له أثر عجيب
فذعر عبد المطلب وقال اليس بشراً سوياً . قلنا له بلا ولكن
سقط حين خرج خاراً كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه
نحو السماء حين لا تقل رقبة رأساً . ولا ذراع كفاً . وخرج معه نور
ملاً البيت وجعلت النجوم تدنوا حتى ظننا انها تقع علينا وقالت
آمنة ياأبا الحارث لما اشتد بي وجع المخاض كثرت على الايدي

في البيت فحين خرج الى الدنيا خرج معه نور رأيت فيه قصور
بصرى من أرض الشام وقد اتيتُ قبل أن أُلده في منامي ف قيل
لي انك لتدين سيد هذه الامة فاذا ولدته فسميه محمداً فان
اسمه في التوراة أحمد واذا وقع الى الارض فقولى .

أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . فقال عبد المطلب أخرجني
الى ابني فلقد رأيتني الساعة أطوف بالبيت فلقد رأيت مال حتى
قلت سقط على ثم استوي منتصباً وسمعت من تلقائه قائلاً
يقول الآن طهرنى ربى وسقط هبل^(١) على رأسه فجعلت
أمسح التراب عن عيني وأقول انا نائم ؟ فخرج اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف به أسبوعاً ثم
قام عند الملتزم وجعل يقول

ياربَّ كل طائف وهاجد ورب كل غائب وشاهد
أدعوك بالليل الطفوح الراكد لهم فاصرف عنه كيد الكائد
واحطم به كل عنود ضاهد وأنشئه يا مخلص الأوابد
* في سودٍ رأس وجد صاعد *

(١) أكبر صنم كان لقريش في الكعبة

فهذا أحد الحديثين وفي هذا الحديث والرجز من الغريب
 قوله وهاجد. فالهاجد هو النائم وقوله طفوح راكده. فالطفوح
 هو الممتلئ وأراد به بلوغ الظلمة غاية الشدة والكمال والراكد
 الثابت الدائم وقوله لهم يريد الله من كلامهم معروف
 وقوله فاحطم به الحطم هو الكسر والدق ويستعمل في
 الإهلاك وقوله عنود هو فعول من العناد وقوله ضاهد هو
 الظالم المغتصب ومنه قولهم فلان مضطهد أصلها مضهد
 فانقلب التاء طاء وقوله وأنشئه أى أخره وأطل عمره والنشاء
 يريد به طول العمر وقوله يا مغلد الأوابد الخلود البقاء والأوابد
 هى الوحش والعرب تضرب المثل بها في البقاء تقول بقيت
 ما بقي الأوابد

﴿ وأما الحديث الآخر ﴾

فيتعلق بقولنا ان ابن ذى يزن بشر بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وهو ماروى بإسناد نصل به أبا صالح ان ابن عباس رضى
 الله عنه قال لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة أته وفود
 العرب وشعراؤها ليشكروه على غنائها والأخذ بثار قومه

ويهنونه بما صار اليه من الملك وقدم عليه وفد قریش
وفيه عبد المطلب بن هاشم وأمیه بن عبد شمس وغيرها
فاستأذنوا عليه وهو في قصر يقال له غمدان بصنعاء فاذن لهم
فدخلوا عليه وهو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على
رأسه والسيف بين يديه وملوك اليمن واقبال حمير^(١) عن يمينه
وشماله فاستأذنه عبد المطلب في الكلام فقال ان كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوك اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد
احلك ايها الملك محلاً صعباً باذخاً . منيعاً شامخاً . وانبتك نباتاً
طابت اروعته . وعزت جرتومته . وثبت أصله . وبسق فرعاه .
باحسن معدن . واطيب موطن . فانت أبيت اللعن ملك العرب
الذي اليه تنقاد . وعمودها الذي عليه الاعتماد . وسأيسها الذي
به القياد . سلفك خير سلف . وانت لنا منهم خير خلف . ولن
يجعل من هم سلفه . ولم يهلك من أنت خلفه . نحن أيها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي ابهجنا من
كشف الكرب الذي فدحنا . والغم الذي اقلقنا . فقال له الملك

من أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم . قال بن اختنا
قال نعم . فاقبل عليه من بين القوم وقال مرحباً واهلاً . وناقاة
ورحلاً . ومناخاً سهلاً . وملكا ربحلاً . يعطي عطاء جزلاً . قد
سمع الملك مقاتلكم . وعرف قرابتكم أنتم أهل الليل والنهار
إذا اقمتم . ولكم الجباء إذا ظعنتم ثم أمر بهم إلى دار الضيافة
وأجرى عليهم الانزال^(١) فاقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون
إليه ثم انه انبته لهم انتباهة فارسل إلى عبد المطلب خاصة فقال
له اني مفض اليك من سري وعلمي بشيء لو كان غيرك لم أبح
له به ولكن رأيتك أهله وموضعه فليكن عندك مطويا حتي
ياذن الله تعالى فيه بأمره . إني أجد في الكتاب الناطق .
والعلم الصادق الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خيراً
عظيماً . وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة . وفضيلة الوفاة . وهو
للناس كافة . ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب
أبيت اللعن لقد أتيت بخير ما أتى به وافد ولولا هيبة الملك
واجلاله لسألته عن كشف بشارته إياي ما ازداد به سروراً فقال

(١) الانزال جمع نزل وهو مايؤتى به للضيف

الملك نبى هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد خد لـج
 الساقين . أنجل العينين . في عينه علامة . وبين كتفيه شامة .
 أبيض كأن وجهه القمر يموت أبوه وأمه . ويكفله جده
 وعمه . قد ولدناه مراراً . والله جاعل له منا أنصاراً . وباعثه
 جهاراً . يعز بهم أوليائه . ويذل بهم أعداءه . ويضربون
 الناس دونه عن عرض . ويستبيح لهم كرائم الارض .
 يكسر الاوثان . ويعبد الرحمن . ويحمد النيران . ويدحر
 الشيطان قوله فصل . وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله
 وينهى عن المنكر ويبطله . قال عبد المطلب عز جدك . وعلا
 كعبك . هل الملك سارتى بافصاح . فقد أوضح لي بعض
 الايضاح . فقال له الملك . والبيت ذى الحجب . والعلامات على
 النصب . انك يا عبد المطلب جده غير الكذب فخر عبد المطلب
 ساجداً . ثم رفع رأسه فقال له الملك ثلج صدرك . وعلا أمرك
 وبلغ ملكك في عقبك . هل أحسست شيئاً مما ذكرت لك
 قال نعم كان لي ابن وكنت عليه شفقاً . وبه رفقاً . فزوجته كريمة
 من كرائم قومي تسمى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن

زُهرة فجاءت بعلام سميته محمداً خد لُج الساقين. أبلج الحاجبين
 أشكل العينين. بين كتفيه شامة. وفيه ماذكر الملك من
 علامة. مات أبوه وامه. وكفله جده وعمه. قال الملك ان
 الذي قتلُ لك لحقٌ. كما قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه
 اليهود. فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا. والله
 مظهر دعوته. وناصر شيعته. فأنص على ما ذكرت لك
 واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك. نلستُ آمنُ ان
 تدخلهم النفاسة. من ان تكون لك الرياسة. فينصبون لك
 الحبائل. ويطلبون له الغوائل. وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان
 عزّه لوافر. وان حظهم به لباهر. ولولا علمي ان الموت
 مجتاحي قبل مخرجه. لسرت اليه بخيلي ورجلي. وصيرت يثرب
 دار ملكي. حيث تكون مهاجرة فاكون اخاه ووزيره. وصاحبه
 وظهيره. على من كاده. او اراده. فاني اجد في الكتاب
 المكنون. والعلم المخزون. ان يثرب استحكام امره واهل نصره.
 وارتفاع ذكره. وموضع قبره. ولولا الدمامة بعد الزعامة.
 وصغر السن لا ظهرت امره. واوطأت العرب كعبه على صغر

سنه . ولكنني صارف ذلك اليك من غير تقصير بك وبمن معك
ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة إماء سود
وحلتين من حلل البرود وعشرة أرتال من فضة وخمسة أرتال
من ذهب وكرش مملوءة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف
ذلك وقال يا عبد المطلب اذا كان رأس الحول فأنتي بنجبره وما
يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول فكان عبد
المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك
ولكن يغبطني بما أسره الى وذكرك في فيقال له ما هو فيسكت
قال المؤلف قد اشتمل هذا الحديث على الفاظ لغوية مشكلة
وهذا ايضا حها قوله شامخا باذخا جميعا الطويلان المرتفعان .
وقوله طابت ارومته فالارومة هي الاصل وكذلك الجرثومة
يكني بهاعن الاصل وهي على الحقيقة هي التراب المجتمع المرتفع
في أصل الشجرة ونحو ذلك . وقوله بسق أى علا وارتفع .
وقوله أيت اللعن هذه كلمة كانت ملوك العرب في الجاهلية
تحيا بها واللعن هو البعد والمعني فيه انك أيت أن تأتي أمراً
تلعن من أجله . وهذا عندى فيه بعد . وأظن انك أيت أن تلعن

قاصدك ووفدك أى تبعده وقوله سدنة البيت السادن هو الحاجب
 والخادم . والسدانة الحجابة والخدمة للكعبة وسدنة البيت الآن
 هم بنو شيبه من بني عبد الدار وقوله أبهجننا أى سرنا سرورنا أظهر علينا
 وقوله فدحنا أى أثقلنا وتحملنا منه مالا نطيقه وقوله ملكار بحلا
 هو الضخم الطويل وإنما يريد عظم القدر وقوله الحباء هو العطايا
 والصلات وقوله أخلاه أى خلا به وقوله احتجناه أى ضممناه
 الى أنفسنا وصناه عن غيرنا . وقوله خدلج الساقين . أى مفتولهما
 . وقوله أنجل العينين أى واسعهما . وقوله في عينيه علامة فهمي
 ها هنا حمرة تمازج بياض العين وكان في عينيه صلى الله عليه وسلم
 شكلة . وقوله يضربون الناس دونه عن عرض أى لا يسألون
 من لقوا دونه وعرض الشئ ناحيته . وقوله يحمد النيران أى
 نيران فارس التي يعبدونها أخذها الله تعالى برسوله صلى الله
 عليه وسلم واذهب ملكهم . وقوله يدحر الشيطان أى يبعده
 ويطرده . وقوله النصب هي اعلام من الحجارة كانت الجاهلية
 تذبح النسك عندها وتلطخها بدمها . وقوله اغض على ما ذكرت
 لك أى أخفه واستره والاعضاء مقاربة ما بين الجفون وقوله الجبال

هي الاشراك التي تتخذ للصيد ثم استعيرت وقوله ثلج صدرك أي
بردوهي كلمة يكني بها عن حصول اليقين . وقوله النفاسة هي الحسد
على الشيء النفيس . وقوله الغوائل اي المهلكات . وقوله مجتاحي
أي مستأصلي بالهلكة . وقوله الدمامة هي الصغر وكل صغير
السن ضئيل الجسم فهو دميم بالدال غير المعجمة . وقوله الزعامة
هي السيادة والرياسة . وقونه يغبطني أي يحسدني والغبط
والنفاسة وان كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحه الشرع
عليه ليس هذا موضع ذكره . قال محمد عفي الله عنه هذا الحديث
هو الباعث لعبد المطلب على ان قال أنا أبو الحارث مارميت غرضا
الأصبته يريد ان الذي كان يتفرس في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويظنه به قد صح عنده وبلغني ان حليمة بنت أبي
ذؤب السعدية وهي ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم والظئر
المرضعة قالت قدم علينا قائف تعني رجلا مفرسا لا تخطي فراسته
والقافة قوم باعياهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وانما سموا
قافة لانهم يقتفون الشبه اي يتبعونه وكانت العرب تقضي باحكام
القافة اذا الحقوا رجلا يقوم او نفوه عنهم عملوا على ما قالوه وللشرع

حكم في القضاء بقولهم في قضية مخصوصة ليس هذا موضع
ذكرها . قالت حليمة

فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القائف يقوف لهم فانطلق
الحارث بن عبد العزى تغنى زوجها برسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ذلك القائف فلما نظر القائف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذه فقبله ثم قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون من بنى
سعد فقال له الحارث صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني
من الرضاة فقال القائف أردده على أهله فان له شأنًا عظيمًا
وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه . قال محمد عني الله عنه
ونحو ذلك ما بلغني من حديث جعفر بن أبي طالب رضى الله
عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
غلام يلعب فرأه قوم من بنى مدلج فدعوه ونظروا الى قدميه
وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى أتى اليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أيديهم يتأملونه فقالوا ما هذا الغلام
منك ، فقال ابني قال احتفظ عليه فما رأينا قدما اشبه بالقدم الذي
في المقام من قدمه يعنون أثر قدمي ابراهيم عليه السلام في

الحجر المسمى مقام إبراهيم عليه السلام
ونحو ذلك ما وريناه باسناد نبليغ به شداد بن أوس أنه
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فيه طول
فكان منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من
الكهان ضمني الي صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا
هذا الغلام واقتلونني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك
ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم
ولياتينكم بدين لم تسمعوا بمثله . وها نحن نورد الحديث بطوله
لحسنه ورغبة في تكملة الفائدة . وها هو ما رواه شداد بن
أوس قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل
شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه يعني سيدهم الدافع عنهم
من شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني
انبئت انك تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الناس
وأن الله تعالى أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الانبياء والخلفاء ألا وانك تفوهت بعظيم انما

كانت الأنبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل وأنت ممن
يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق
حقيقة فابثني بحقيقة قولك . وبدو شأنك . قال فاعجب النبي
صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا أخا بني عامر . ان لهذا
الحديث الذي سألتني عنه نباءً عظيماً . ومجلساً كريماً . فاجلس
فثنى رجله وبرك كما يبرك الجمل فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديث وقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدو شأنى
انى دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى وانى كنت بكر
أبى وأمى وانها حملتى كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكى
الى صواحبي أثقل ما تجد ثم ان أمى رأت فى المنام ان الذى
فى بطنها خرج له نور . قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور
يسبق بصري حتى أضاء لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها
ولدتني فنشأت وقد بُغضت الى الأوثان وأوثان قريش وبغض
الى الشعر وكنت مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر فبينما انا ذات
يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
اذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت برهرهة من ذهب ملآن

ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي وانطلق أصحابي هرباً حتى
 انتهوا الى شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط . وقالوا ما أربكم
 من هذا الغلام فانه ليس منا هذا بن سيد قريش وهو مسترضع
 فينا من غلام يتيم ليس له أب فما يرد عليكم قتله وماذا تصيبون
 من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختروا منا أين شئتم فليأتكم
 مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم . فلما رأى الصبيان
 ان القوم لا يحIRON جواباً انطلقوا هرباً مسرعين الى الحى
 يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم قال فعمد أحدهم فاضجني
 الى الأرض إضجاعاً رفيقاً ثم شق بطني ما بين مفرق صدري
 الى منتهى عاتى وأنا أنظر اليه ولم أجد لذلك مساً . ثم أخرج
 أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها الى مكانها
 ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم أدخل
 يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج
 منه مضغة سوداء فرمي بها ثم أمر يده يمينه منه وكأنه يتناول
 شيئاً فاذا بنخاتم من نور فى يده يحار الناظرون اليه نختم به قلبي
 فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت

برد الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث تسح عنه فنحاه عني فامر
 يده على مفرق صدرى الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله
 تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً ثم قال الأول
 الذى شق بطني زنه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال
 زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني
 فرجحتهم ثم قال دعه فوالله لو وزنته بأمته كلهم لرجحهم قال ثم
 ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لا ترع
 فانك لو تدري مايراد بك من الخير لقرت به عيناك قال فيينا نحن
 كذلك اذ اقبل الحي بمذافيرهم فاذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى
 صوتها وتقول وآ ضعيفاه قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبدا أنت من ضعيف
 ثم قالت ظئري واوحيداه فانكبوا على وضموني الى صدورهم
 وقبلوا رأسي وما بين عيني يعني الملائكة وقالوا احبدا أنت من وحيد
 وما أنت بوحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
 ثم قالت ظئري وآتماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك
 قال فانكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني

يعني الملائكة وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير لقرب به عيناك فوصل الحلي الى سفيرة الوادي فلما أبصرتني أمي وهي ظئري قالت لا أراك الا حياً بعد فجاءت حتى انكبت على ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعض الملائكة قال فجعلت انظر الى الملائكة وجعل القوم لا يرونهم قال فقال بعض القوم ان هذا الغلام قد أصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه . فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون إن آرابي لسليمة وفؤادي صحيح ليست لي فلة فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه كلام فصيح اني لا أرجو أن لا يكون بابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه هو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه القصة وأمري من أوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك لبيدكن دينكم وليسفن

عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا
 بمثله قال فعمدت ظئري اليه فانتزعتني من حجره وقالت لانت
 أعتة وأجن ولو علمت ان هذا من قولك ما أتيتك به فاطلب
 لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني وادوني
 الى أهلهم وأصبحت مفزعا مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين
 صدرى الى منتهى عاني كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدو
 شاني يا أخا بني عامر . فقال العامري أشهد بالله الذى لا إله الا هو
 انك لنبي ثم ان العامري سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 مسائل لسنا نذكرها هنا الآن * في الحديث معهم طشت برهرة
 أى برحرة على البدل وهو الواسع قال الشاعر

تمتهى ما شئت ان تمتهى * فلست من أهوى ولا ما اشتهى
 بقاب التاء من الدال والهاء من الحاء ويروى تمدهى وروى ان
 يهودياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع
 الصبيان لعبة تسمى عظم وضاح وهو ان يأخذ عظماً شديداً
 البياض فيلقونه بعيداً ثم يطلبونه فمن وجدته ركب أصحابه فدعاه
 اليهودى اليه فاتاه ثم فتأمله ثم قال والله لتقتلن صناديد أهل هذه

القرية يا غلام * ونحو ذلك ما روى ان قريشاً اجتمعت ساداتها في دار الندوة يتشاورون في مهم نزل بهم وحضرهم قيل من أقيال اليمن كان نافر ابن عم له في الرياسة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الندوة وله من العمر اثني عشرة سنة يدعو عمه أبا طالب فأشار اليه فنهض فناجاه وخرجاً معاً فقال القيل يامعشر قريش من هذا الغلام الذي يمشي تكفيئاً ولا يلتفت وينظر مرة بعيني لبوة مجرية ومرة بعيني عذراء خفزة؟ فقالوا هو يتيم أبي طالب وابن أخيه ثم قالوا له أو من قال منهم ان وصفك هذا لينبيء عن عظمة في صدرك له فقال القيل أما ونسريعني صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا الغلام أشده ليمتن قريشا ثم ليحييها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم فوادا فوادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسima لانشرت الموتى فقالوا له أو من قال منهم حسبك يا قيل حمير فان الامر غير ما تظن فقال سترون ما أقول لكم

ونحو ذلك ما بلغني ان اكثم بن صيفي التيمي حكيم العرب حج فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن

الحلم يتبع أبا طالب فقال أ كثم لا بى طالب يا ابن عبدالمطلب
ما أسرع ما شب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو طالب انه ليس أخي ولكنه بن أخي عبد الله قال أ كثم هو بن
الذبيح ؟ قال نعم قال أ كثم اني كنت رأيته في حجر عبدالمطلب
يوم ارسل الله السحاب الى بلاد مضر فظننته ابنه وجعل أ كثم
يتأمل النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسمه ثم قال يا ابن عبدالمطلب
ما تظنون بهذا الفتى فقال أبو طالب انا لنحسن الظن به وانه لحي
جري وفي سخي قال هل غير ما تقول يا ابن عبدالمطلب قال نعم .
انه لذو شدة ولين . ومجاس ركين . ومفصل مبين . ثم قال هل غير
ذلك يا ابن عبدالمطلب قال نعم انا لنتيمن بمشده . ونتعرف البركة
فيما لمس بيده . قال أ كثم هل غير ذلك يا ابن عبدالمطلب قال أبو
طالب نعم انه لغلام بعدو وأحرى به ان يسود . ويتخرق بالجود .
ويعلو جده الجدود . قال أ كثم لكنني اقول غير هذا يا ابن عبد
المطلب فقال أبو طالب . قل فانك نقاب غيب . وجلاء ريب . فقال
أ كثم اخلاق بابن أخيك ان يضرب العرب قامطة . بيد خابطة .
ورجل لا بطة . ثم ينق بهم الى مرتع مريع . وورد تشريع .

فمن أخروط اليه هداة . ومن أحرورف عنده ارداه . فقال
أبو طالب ان عندنا لذرواً من ذلك

قال صاحب الكتاب عفى الله عنه وكان اكثم بن صيفي
حكيم العرب في عصره وعاش مائة وتسعين سنة ولما بلغته بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم أمر قومه باتباعه وحضهم على طاعته
وأبى هو ان يسلم . ويقال بل منعه قومه من الوفادة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو القائل

وان أمراء أقدم عاش تسعين حجة الى مائة لم يسأم العيش جاهل
تفسير كلم من هذا الخبر قوله يتوسمه معناه ينظر اليه
نظر متفرس كانه يطلب السمة أى العلامة الدالة على الشيء
وقوله مجلس ركين الركانة وقار الحلم وطمانينته . وقوله مفصل
مبين المفصل بكسر الميم اللسان الفصيح والمبين المفصل وقوله
يتخرق بالجلود . أى يتوسع به ويفيضة في كل جهة والخرق الواسع
العتاء وقوله يعلو جده الجدود الجدة العظمة وعلو القدر وقوله
انك لنقاب غيب النقاب والنقيب من يصيب بظنه ما خفى على غيره
كانه ينقب على ذلك الشيء حتى يستخرجه وقوله جلاء ريب أى

كاشف شك وقوله العرب قامطة أى جامعة والقمط هو الجمع
والشد وقوله بيد خابطة ورجل لا بطة . الخبط الضرب باليد واللبط
الضرب بالرجل وأصله الصرع وقوله ينق بهم أى يصرخ بهم
وقوله مرتع مريع أى حيث ترتع الراعية أى تأكل كيف شأت
والمريع هو الخصب وقوله ورد تشريع من الورد هو ان يؤتى
بالماشية الواردة الى ماء ظاهر على وجه الارض فتتمكن من الدخول
فيه ثم تشرع شريعته أى مدخله كيف شأت بغير كلفة ويقال في
المثل أهون الورد التشريع وقوله اخروط اليه معناه اسرع اليه
والآخرواط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت
وقوله احرورف عنه هو مثل انحرف عنه سواء فهو مثل أفعوعل من
الانحراف وقوله أرداه أى أهلكه وقول أبى طالب ان عندنا
لذروا من ذلك أى طرفا من العلم به قال صخر بن حبناء^(١)
أتاني عن مغيرة ذرو قول وعن عيسى فقلت له كذا كا
قال الشيخ رحمه الله ان هذا الحديث يتعلق به حديثان
ليسا من مقصود هذا الكتاب ولكن نأتى بهما جريا على

الرسم في اكمال الفائدة * فاحدهما مارويناه من ان عبد المطلب
 قيل له في المنام احفر بئر زمزم . بين القرث والدم . ومبحث
 الغراب الاعصم . عند قرية النمل فاستيقظ فانطلق الى المسجد
 ينظر ما ينتهي له فنحرت بقرة بالمجزرة فانفلتت من الجازر
 بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم
 فجذرت البقرة في مكانها واحتمل لحمها واقبل غراب فوقع في
 القرث فكشف عن قرية النمل التي كانت هناك فقام عبد المطلب
 فحفر هنالك وكانت السيول قد دفنت زمزم وعفها فجاءت
 قريش فقالت ما هذا الصنع انا لم نكن نراك بالجهل فما بالك
 تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب اني حافر هذه البئر ومجاهد
 من صديني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ
 ولد غيره فسفه عليهما اناس من قريش ونازعوهما وانهى عنهما
 أناس من أشراف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطلب
 واجتهاده في دينهم واشتد عليه الاذى من السفهاء فعند ذلك
 نذر نذراً لله تعالى لئن ولد له عشرة ذكور ليزبحن أحدهم إذا
 بلغوا وامتنع بهم عند الكعبة ثم ان عبد المطلب احتفر البئر حتى

بلغ ما أراد من الرأي وقال خويلد بن أسد بن عبد العزي في ذلك
 أقول وما قولي عليك بسبة اليك بن سلمى أنت حافر زمزم
 حفيرة إبراهيم يوم بن آجر وركضة جبريل على عهد آدم
 فقال عبد المطلب ما وجدت أحدا ورث العلم الا قدم غير
 خويلد بن أسد . قوله يوم ابن آجر يريد هاجر أم اسماعيل
 عليه السلام فلما تكامل بنوه عشرة أخبرهم بنذره ودعاهم الى
 الوفاء به فقالوا له نحن مطيعون لك ولكن من تذبح معنا؟ فقال ليأخذ
 كل منكم قدحاً يعني سهماً بغير نصل ثم يكتب عليه اسمه ثم ليأثني
 به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل على هبل وكان في جوف الكعبة
 وهو أعظم اصنامهم في نفوسهم وكانت القداح يضرب بها عنده
 ويستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ولها قيمٌ يضرب بها
 فدفع عبد المطلب اليه القداح وقام يدعو الله تعالى وهو
 يرى ان القدح اذا أخطأ عبد الله لم يبل من اصاب من ولده
 فخرج القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فاخذه
 بشماله وأخذ المديّة بيمينه ثم اقبل على اساف ونائلة . وكانا
 وثنين عند الكعبة تذبح وتحر عندهما النسائك فقامت اليه

قريش وقالوا له ماذا تريد ؟ فقال أوفى بنذرى . فقالوا لا ندعك
تذبحه أبداً حتي تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل منا يأتي بابنه فيذبحه فتكون سنة . وقال له المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه حتي تعذر فيه . فان كان في
أموالنا فداء له فديناه . وقالوا له أنطلق به الى فلانة الكاهنة
واسألها فلعلها أن تأمرك بأمر لك فيه فرج فانطلقوا حتي أتوها
بخبير فقص عليها عبد المطلب خبره . فقالت ارجعوا عني اليوم
حتي يأتيني تابعي من الجن فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها
فقالت لهم كم الدية فيكم ؟ قالوا عشرة من الابل فقالت . أرجعوا
الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل . ثم
اضربوا عليه وعليها بالقداح . فان خرجت القداح على صاحبكم
فزيدوا من الابل حتي يرضي ربكم وان خرجت على الابل .
فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم . فرجعوا الى مكة
وقربوا عبد الله . وقربوا عشراً من الابل وقام عبد المطلب
يدعو الله تعالى فخرجت القداح على ولده فلم يزل يزيد عشراً
عشراً حتي بلغت الابل مائة ثم اسهموا بينها وبينه فوقت على

الابل فقالت قریش قد رضي ربك يا عبد المطلب . فقال
لا والله حتي أضرب بها ثلاث ضربات فضربوا بها فخرجت
على الابل ثلاث مرات متواليات فنحرت الابل وتركت
لا يرد عنها انسان ولا طائر وانطلق عبد المطلب بعبد الله ابنه
وقد نجاه الله من الذبح . فر بالكعبة وكانت أخت لورقة ابن
نوفل قائمة فرأت عبد الله فنادته فأناها فسألتها أين يذهب فقال
مع أبي فقالت هل لك في مائة ناقة مثل التي نحرت عنك تأخذها
وتقع علي؟ فقال اني الآن مع أبي ولا أستطيع فراقه وانطلق مع
أبيه فأتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني
زهرة فزوجه ابنته آمنة وأدخله عليها مكانه فعلقته منه لوقتها
برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولبت عندها ثلاثا ثم خرج
فر باخت ورقة بن نوفل فلم تقل له شيئا فقال لها مالك لا تعرضني
على اليوم ما عرضت علي بالأمس . فقالت والله ما أنا بزانية
ولكني رأيت في وجهك نورا كغرة الفرس فأحببت أن يكون
في وأراه قد فارقتك اليوم فما صنعت بعدى؟ قال زوجني أبي آمنة
بنت وهب فكنت عندها الى وقتي هذا . فقالت أبي الله أن يجعله

الا حيث أراد ثم أنشأت تقول

اني رأيت مخيلة لمعت فتلاأت ببشائر القطر

ورأيت نوراً قد أضاءه ما حوله كاضاءة البدر

لله من زهرية سلبت ثوبيك ماسلبت وما تدرى

وروى ان المرأة المذكورة هي ليلي العدوية في حديث

رواه سعد بن أبي وقاص . قال خرج عبد الله يعني أبا النبي صلى

الله عليه وسلم ذات يوم متقرباً يعني متخصراً واضعاً يده على

قربه وهو خصره حتى جالس بالبطحاء فنظرت اليه ليلي العدوية

فدعته الى نفسها فقال حتي أرجع اليك ودخل على آمنة فآلمها

ثم خرج فلما رآته ليلي قالت لقد دخلت بنور ما خرجت به فهذا

أحد الحديثين وهو متعلق بقول أكرم بن صيفي هو بن الذبيح

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني

عبد الله المذكور واسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان كان

بعض العلماء قد ذهب الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فان

العرب تجعل العم أبا (قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن يعقوب

(وأتبع ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) فسمي اسماعيل

أبا يعقوب وهو عم يعقوب * وأما الخبر الآخر فإنه متعلق
بقول أكرم بن صيفي رأيت في حجر عبد المطلب يوم أرسل الله
السحاب إلى بلاد مضر . ومعني ذلك ما روى أن بلاد قيس
أحطت فأتت عليهم سنة ذات حطمة شديدة فاجتمعوا إلى زعمائهم
ليستضيئوا بأرائهم فتشاوروا في ذلك فقام فيهم أحدهم خطيباً
فقال . يا معشر قيس انكم أصبحتم في أمر ليس بالهزل وقد بلغنا
أن صاحب البطحاء استسقى فسقى فشفع فشفع فاجعلوا قصدكم
إليه . واعتمادكم عليه . قال فارتحلت قيس ومضر ومن دناهم حتى
أتوا مكة فدخل ساداتهم على عبد المطلب فخيوه فقال أفلحت
الوجوه وسألهم عن خطبهم فقام خطيبهم فقال . يا أبا الحارث نحن
ذووا رحمك الواشجات . أصابتنا سنون مجذبات . وقد بان لنا أثرك
ووضح لنا خبرك . فاشفع لنا إلى مشفعك قال عبد المطلب موعدكم
جبل عرفات ثم خرج من مكة هو وولده وولد ولده وفيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك وركب عبد
المطلب ناقته وسدل من عمامته ذوابتين على غارب ناقته وكان ترائبه
صفائح الذهب والفضة حتى انتهى إلى عرفات فنصب له منبر فزل

عليه وجلس متربعاً وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي المنبر
فاحتمله وأجلسه في حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف . والرعد
القاصف . رب الارباب . ومسبب الاسباب . هذه قيس ومضر .
خير البشر . قد شعث شعورها وحذبت ظهورها . يشكون شدة
الهزال . وذهاب الأموال . فاتح اللهم لهم سحباً خواره . تضحك
أرضهم وتذهب ضرهم . فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة خواره
ذكاء في هادوى فقال مخاطباً للسحابة . هذا أوانك فسحي سحاً .
ثم قال يا معشر قيس ومصر . ارجعوا الى بلادكم فقد سقيتم فرجعوا
الى بلادهم وقد كثرت مياهها . وأخضرت صحاريها . قال الشيخ
قدس الله روحه انما كانت الشفاعة ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . واحسب ان عبد المطلب تعمد أخذه في حجره على
منبره لذلك ولان أبا طالب صنع مثل هذا حين استسقى لمضر
بعد موت عبد المطلب فانه قام على قدميه . واحتمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كتفيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أربى
على تسع سنين لم يكن مثله يحمل على الكتف . قد جاء في الحديث
الفاظ لغوية نزيل اللبس عنها فنقول . قولهم ذوو ارحمك الواشجات

أى المشتبكات والرحم هاهنا اسم للجنس فلذلك جعل النعت
 جمعاً . وقول عبد المطلب فاتح لهم سحاباً أى سقها اليهم . وقوله
 خوارة أى تسح ولا تستمسك كأنها تضعف عن الاستمسك
 والخور الضعف . وقوله خراة أى يسمع لسيولها خريز أى
 صوت والسماء يكنى بها عن ماء السماء على مذهب العرب تسميتهم
 الشئ باسم ما هو منه أو يؤول اليه وقوله سحي أى صبي صباً
 بكثرة وبعد فاني لم اعتمد في هذا الكتاب البيان عن صدق
 الفراسة فيمن أهله الله تعالى لحمل رسالاته . والتحدي بآياته .
 وأضفى عليه سرايل كراماته . وكلاًه بحفظ معقباته . فمن كان
 بهذه المنزلة من الله تعالى فخطبه جليل . وعليه لكل عين دليل .
 وانما صدرته بهذه الدرة اليتيمة . والفريدة المفيدة . تدينابذ كرها
 وتزيناً بفخرها . ولأحليه بوسامة سمتها . وأدخله في خفارة
 ذمتها . وهذا حين انتظام درر غرر أنباء الابناء النجباء بعد
 ذكر ما تشهد لسيادة الغلام من الأمارات . ويدل عليها من
 الاشارات . فمن ذلك كبر هامته وسيلان غرته والغرة هو
 ما استدق منبته من مقدم شعر الرأس مشرفاً على وسط الجبهة

وأن تكون الغرة بين ترعتين وهما موضعان من مقدم الرأس فوق الجبهة . ولا شعر عليهما والغرة بينهما . ومنه اتساع جبهته ووضوحها . والعرب تكره قرن الحاجبين . ووزرَق العينين . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقرون الحاجبين . فان صح هذا فلعله قرن خفي . واما شدة القرن وكثرة الشعر بين الحاجبين وسيلانه على الأنف فمذموم جداً . ويستحب في العينين السعة من غير جحوظ ولا اضطراب . ويستحب في الخدين السجاجة وهي السهولة . وان لا تشخص وجناتهما . ومن نعوت السيد انكسار طرفه مالم يغضب ومن نعوت الشجاع المجرد الشجاعة من السيادة حدة النظر . ويستحب ارتفاع قصبة الأنف وسعة الأُشْدَاق . وطول اللسان ويكره شدة استدارة الوجه وقصر العنق . وأفراط طولها ويستحب غلظها وسعة الصدر ويكره شخوص شرف الكتفين . ويكره أيضاً تطامنها . ويستحب طول الساعدين والاصابع . وخص البطن وعرض الوركين . وقلة لحم الاليتين . وقد يكون السيد بطيناً وكثير لحم الاليتين ويكره كثرة شحم القدمين .

وقلة لحمها . ويكره أيضا إفراط غلظ الساقين . ومن دلائل
نجابة الغلام طولُ غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من
خلقه . وأما من أخلاقه فيدل على سيادته تفاضيه عند ما يؤذي
وقلة شرهه إلى الطعام ولا تذكره كثرة أكله بل حرصه عليه
وشرهه إليه . ويدل على سيادته تغافله عن الشيء بعلمه وكذلك
يحمد اقتصاده في عثرته لأن ذلك من التغافل والتساهل والغيرة
محمودة مأمور بها وإنما المذموم استطارتها وظهورها تسرعاً إلى
الظنة من غير سبب ظاهر ويكره تصنعه في اللباس والمشية
والعمة ولذلك قيل عمامة السيد ملوية أي يديرها كيف اتفق
ويدل على سيادته أيضاً انفته من صحبة بني الاندال والفته لبني
الاشراف وقوله للصبيان من يكون معي ، وتعالوا أكن أميركم
ويكره تسرعه إلى الشتم وبذاءة لسانه ولن يسود نموم ولا كذوب
وقلما ساد بنخيل أو حسود وفيما ذكرناه قنع والله المستعان

﴿الغرر العوالي﴾

قال الشيخ قدس الله روحه نفتح هذه الغرر بما تقلدناه
رواية مستنداً عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري من

مستنده الصحيح باسناده الى صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاماً اعلمه السحر فبعث اليه غلاماً فعلمه السحر وكان الغلام في طريقه اذا سلك راهب فقعده اليه وسمع كلامه فاعجبه ما سمع منه فكان اذا أتى الساحر مرتباً لراهب وقعد اليه واذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر واذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي فينما هو كذلك اذا أتى عليه دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم علم الساحر اهو افضل من الراهب ام الراهب افضل منه فاخذ حجراً وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ثم رماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره الخبر فقال له أي بني أنت اليوم افضل مني قد باغ من أمرك ما أري وانت ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الا كنهه والا برص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جاليس للملك كان به عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال

ما هاهنا لك أجمع ان شفيتني فقال اني لا أشفي أحداً انما يشفي
 الله تعالى عز وجل فان آمنت بالله تعالى دعوت الله تعالى لك
 فشفاك فأمن فشفاه الله تعالى فاتى الملك فجلس اليه كما كان
 يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال أولك
 رب غيري فقال نعم ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك
 ما تبري الأكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي
 أحداً انما يشفي الله عز وجل فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل
 على الراهب فجئ بالراهب فقيّل له ارجع عن دينك فابى
 فدعى بالمنشار فوضع على مفرق رأسه فشقه حتى سقط شقاه
 ثم جيء بجليس الملك فقيّل له ارجع عن دينك فابى فجعل المنشار
 في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيّل
 له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه . وقال لهم
 اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل . فاذا صار
 على ذروته . فان رجع عن دينه والا فاطرحوه . فذهبوا
 به وأصعدوه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف

بهم الجبل فسقطوا ثم جاء يمشي فقال له الملك ما فعل أصحابك
 قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر آخرين من أصحابه وقال اذهبوا
 به فاحملوه في قرقورة وتوسطوا به البحر . فان رجع عن .
 دينه والا فاخذ فوه فيه . فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما
 شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء يمشي إلى الملك
 فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك
 فكيف أقتلك قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال
 وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع
 ثم تأخذ سهما من كناتي ثم تضع السهم من كناتي في كبد
 القوس ثم تقول بسم الله رب هذا الغلام فانك اذا فعلت ذلك
 قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلب الغلام على جذع ثم
 أخذ سهما من كناته فوضعه في كبد القوس ثم قال بسم الله
 رب هذا الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغ الغلام فوضع يده
 موضع السهم من صدغه فمات الغلام فقال الناس آمنا برب
 هذا الغلام آمنا برب هذا الغلام فاتي الملك فقبل له أرايت
 ما كنت منه تحذره قد وقع بك والله حذرک . قد آمن الناس

فامر بالاخدود . بافواه السكك نخذت وأضرمت النيران
وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها او قيل له اقتحم
ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها فتقاعست ان تقع
فيها فقال لها الصبي يأماء اصبري فانك على الحق

(درة زين . لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه
مما حملته رواية عن الامام القاضي أبي الحسين أحمد بن محمد
البربري^(١) في أسناده في كتابه معالي القرش . الى
عوالي العرش . فانه روي فيه مارويته عنه أن أباه ريرة رضى
الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار . رضى الله عنهم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه
وعيشك يا رسول الله ماسجدت لصنم قط فغضب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله
ماسجدت لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة
فقال أبو بكر رضى الله عنه . وذلك اني لما ناهزت الحلم أخذني
أبو خافة بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه

ألهتك الشم العوالي فاسجد لها وخلاني وذهب فدنوت من
 الصنم وقلت له اني جائع فأطعمني فلم يحبني فقلت اني عطشان
 فاسقني فلم يحبني فقلت له اني عار فاكسني فلم يحبني فاخذت
 صخرة وقات اني ماق هذه الصخرة عليك فان كنت إلها
 فامنع نفسك فلم يحبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه فاقبل
 والدي وقال ما هذا يا بني ؟ فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى
 امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله سبحانه
 وتعالى فقلت يا أماه ما الذي ناجاك به الله تعالى فقالت ليلة أصابني
 المخاض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفاً تهتف فاسمع الصوت ولا
 أرى الشخص وهو يقول يا أمة الله بالتحقيق * أبشري بالولد العتيق *
 اسمه في السماء الصديق * يكون لمحمد صاحباً ورفيق * قال أبو
 هريرة رضى الله عنه فلما انقضى كلام ابي بكر نزل جبرائيل
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر فصدقه ثلاث
 مرات وبلغني أن سلمى بنت صخر وهى أم أبي بكر الصديق
 رضى الله عنه ارضعته اربع سنين ثم ارادت فصاله فجعلت على
 ثديها صبراً فلما وجد طعمه قال يا أماه اغسلي ثديك فقالت يا بني

ان لبني قد فسد وخبث طعمه فقال لها اني وجدت طم ذلك
الخبث قبل ان امص فاغسلي ثديك وان كنت قد بخلت على
بلبانك فاني اصد عنه فضمته الى صدرها وقبلته ورشفته ثم
جعلت ترقيه وتقول يارب عبد الكعبة : امتع به ياربه : فهو
بصخر أشبه : ثم انتقلت عن هذا الروي فقالت : عتيق يا عتيق *
ذو المنظر الانيق . والمقول الذليق . كالمصعب الفتيق . رشفت
منه ريق . كالزرنب الفتيق . ثم تحولت عن هذا الروي فقالت
بابي وفوك المأشور . وكلمات كالجمان المنشور . ثم تحولت عن
هذا الروي فقالت . مانهضت والدة عن نده . أروع بهلول
نسيج وحده . ثم ان السرور استهواها فهتفت بأعلى صوتها
كما تهتف النساء عند الفرح ودخل أبو خافة فقال مالك
ياسلمى أحمت فاخبرته بمقالة ولده فقال أتعجيبين من هذا
فوا الذي يحلف به أبو خافة ما نظرت لابنك قط الا وتينت
السودد في حماليق عينيه

تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر . اما قولها عبد
الكعبة فهو اسم ابي بكر الصديق رضى الله عنه في الجاهلية

فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واما قولها فهو
بصخر اشبه فانما تعني اباها وهو صخر بن عمرو بن كعب بن
تيم بن مرة فهي ابنة عم ابي قحافة وصخر عم ابي قحافة واما
قولها المنظر الانيق فانه المعجب المستحسن وقولها المقول تعني
به اللسان والذليق الحاد الماضي وقولها كالمصعب الفتيق
فالمصعب هو الفحل من الابل الذي لم يذلل وبه سمى الرجل
والفتيق المكرم الممتلي الجسم العبل وقولها رشفت منه أي
مصصت والرشف هو المص وقولها كالزرنب يقال انه نبت
طيب الرائحة ويقال انه اخلاط من الطيب وقولها فوك المأشور
فانما عنت فمه والمأشور من الثغور مافي اطرافه حده وتحزير
وقولها كالجمان المشور الجمال جمع جمالة وهي الدرة ويقال لخرز
يصاغ من الفضة على صفة الدرجمان وقولها أروع فهو الحسن
المنظر الذي يروع من يراه بحسنه وحسن منظره وقولها بهلول
هو الحسن الطلاقة والبشر والهشاشة وقولها نسيج وحده أي
لاشبيه له وأصله في الثوب النفيس فانه ينسج وحده ولا ينسج
على منواله غيره وقولها هتفت أي رفعت صوتها وكل صائح هاتف

﴿درة زين لقرة عين﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويته من حديث ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قال لي يا علي ان الله تعالى أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى أبادهم بهذا الامر ارمهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لئن لم تفعل ما تؤمر به ليعذبك ربك قال فاصنع لنا يا علي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عساً من لبن ثم أجمع الى بني عبد المطلب كلهم حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب والعباس وحزمة وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبةً من اللحم فشققها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحيفة ثم قال كلوا بسم الله فأكل

القوم حتى ملهم بشيء حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم
 الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياً كل
 مثل الذي قدمت لجمعهم ثم قال أسق القوم يا علي فجثتهم بذلك
 العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله ان كان الرجل
 الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يكلمهم بدرأبولهب الى الكلام فقال شدة ما سحركم
 صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فلما كان من الغد قال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى
 ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعدت لنا من
 الطعام والشراب مثل ما صنعت بالامس وأجمعهم لي قال ففعلت
 ثم جمعهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس
 فاكلوا حتي ملهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم فجثتهم بذلك
 العس فشربوا حتي رووا منه جميعاً ثم كلمهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً من العرب
 جاء قوميه بافضل مما قد جثتكم به واني قد جثتكم بخير الدنيا
 والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على

هذا الامر على أن يكون أخي ووصيتي وخليفتي فيكم قال فاحجم
 القوم عنها فقات اني لأحدثهم سنا وأرمضهم عينا وأعظمهم
 بطشا وأحمشهم ساقا انا يا بني الله أكون وزيرك عليه فاخذ
 برقبتي وقال ان هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
 وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك
 ان تسمع لابنك وتطيع

﴿ تفسير الفاظ لغوية اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أبادهم هو مثل أباديهم تقول بدأت وبدت على
 البذل واذا ابتدأت الكلام من قبل أن تهىء له فقد ابتدته
 وهي البديهة أصلها بديئه وقولك جذبة من اللحم هي قطعة
 مستطيلة منه وقوله عس من لبن العس اناء من اناء اللبن ليس
 بالكبير وقوله شد ما سحركم اى ما شد سحره لكم هذا كلام
 العرب وقوله فاحجم القوم الا حجام هو النكوص تأخراً
 عن الشيء وقوله أحدثهم سنا يريد أصغرهم وكان على كرم الله
 وجهه اذ ذاك صغيراً لانه اسلم وهو ابن سبع سنين هذا هو
 المشهور وكان هذا في اول مبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقوله احشهم ساقا أي أدقهم ساقا وقوله خليفتي فيكم
قد جاء هذا الحديث بأبواب هذه اللفظة وباسقاطها ومن المعلوم
ان عليا عليه السلام كان نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم في
أهله الاقربين بعد وفاته وكذلك كان الصديق رضي الله عنه
والذين بعده يعطون عليا عليه السلام سهم أولي القربي من
الخمس ليفضه عليهم وهذا معنى قول الناس الوصي يعنون عليا
عليه السلام ومنه ما روى من أن أبا طالب قال لفاطمة بنت
أسد وهي زوجته أم ولده يافاطمة مالي لا أرى عليا يحضر
طعامنا فقالت ان ابنة خويلد قد تألفتها تعني خديجة زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فقال أبو طالب لا أحضر
طعاما غاب عنه علي فارسلت اليه ولدها جعفر بن أبي طالب
وقالت جئني به وحدثته ما قال أبوه فانطلق جعفر الى خديجة
فاعلمها وأخذ عليا عليه السلام فانطلق به الى أهله وأبو طالب
على غذائه فلما رآه سر به واجلسه على فخذه ووضع كفه على
رأسه وجعل لقمة في فيه فلا كها ثم لفظها وبكا فقال أبو طالب
يا فاطمة خذي اليك هذا الطفل فانظري ما شأنه فاخذته أمه فاطمة

ولا طفته وسكنته وسألته فقال اتكتمي علي فقالت نعم فقال
ياأماه اني لأجد لكف محمد برداً ولطعامه قداوة واني وجدت
لكف ابي حراً ولطعامه وخامة وتفلا فقالت لاتفه بهذا أبداً
وان سألك أبوك فقل اني مغتصت فلما فرغ أبو طالب من
غذائه قال يافاطمة مabal ابني قالت انه مغتص ثم قد عوفي فقال
كلا وهبل مابه الا ايثار محمد علينا فالحقيه به ولا تعرضي له بعد
فيوشك ان يهصر محمد به اصلاب قريش

﴿ تفسير الفاظ من هذا الخبر ﴾

قوله فلا كما ثم لفظها اللوك المضغ وما أشبهه واللفظ القاء
الشيء من الفم وقوله أني لأجد لطعامه قداوة أي طيب ريح
يقال قدا اللحم وغيره يقدي قداوة اذا طابت ريحه وقوله
وخامة وتفلا فالتفل تغير الرائحة وفسادها وقولها مغتص أي
أصابه المغتص وهو داء يأخذ في الجوف معروف وقوله
فيوشك أي فيسرع والوشيك السريع وقوله يهصر أي
يعطف ويثني ليكسر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه باغنى ان عبد المطلب بن هاشم
 اتته امرأته نذيلة النمرية بابنه العباس بن عبد المطلب وهو رضيع
 فقالت له يا أبا الحارث قل في هذا الغلام مقالة فاخذه منها وجعل
 يرقصه ويقول

خني بعباس حبيبي أن كبر	أن يمنع القوم اذا ضاع الدبر
وينزع السجل اذا اليوم أمطر	ويسبأ الزق السجيل المنفجر
وفصل الخطة في اليوم المبر	ويكشف الكرب اذا ما الخطب هر
أكمل من عبد كلال وحجر	لو جمعالم يبلغا منه العشر

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الرجز ﴾

قوله اذا ضاع الدبر يريد حين يسلم المهزمون أدبارهم فلم
 يكن لها حافظ وقوله وينزع السجل مثل ضربه لعظم عنائه في
 الحرب وكشف الكرب والسجل الدلو التي فيها الماء وقوله
 اذا اليوم أمطر أي اشتد والقمطير الشديد في الشر وقوله ويسبأ
 الزق يقال سبأ الرجل الخمر اذا اشتراها للشرب لا للبيع فهو
 يسبوها شيئاً والخمر سبية ومسبية وقوله السجيل هو الشيء

العظيم في سعة وقوله المنفجر هو أيضاً العظيم الذي ينفجر
ماخرج منه بكثرة وقوله الخطة هي الامر وقوله اليوم المبريغنى
اليوم الذي له فضل على غيره من الايام يقال أبر الشيء على
الشيء اذا كان له عليه فضل وقوله اذا ما الخطب هر أي
كلح وتنكر

وقوله عبد كلال هو ملك من التبابعة يقال انه كان على
دين المسيح عليه السلام وقوله حجر هو ملك من كنده وهو
أبو امرئ القيس ابن حجر وبلغني أن عبد المطلب بن هاشم
رأى العباس ولده يلعب القلة مع لدات له فقال صبي منهم والله
لا يضربها تيك القلة الا ابن وتفاء كيون مهمة فقال له العباس
وييت ربي لا لعبت معنا انك بذاء الشعر قوول بالخناء فاكب
عليه عبد المطلب فاحتمله وجعل يرتجز ويقول

لم ينمي عمرو ولا قصي ان لم يسوده فتى لوي مخيلة ما ليس فيها لي
قول الصبي لا يضربها تيك القلة فهي لعبة يلعبها الصبيان
ياخذون عويدين أحدهما قيس شبر والآخر قيس ذراع
فيضربون الأصغر بالأكبر وقوله وتفاء هي الفاجرة أوتغت

نفسها بفجورها أي اهلكتها والكيون هي اللزوق بالرجال
لفجورها والمهمة هي التي لا ضابط لها وقول العباس أنك بذاء
أي ذرب المنطق مهجر لا يبالي بما يقول وقوله قوول بالحننا الحننا
يكون في الفعل وفي القول وهو في الفعل الفساد والهلاك وفي
القول الفحش وقول عبد المطالب لم ينمي عمرو أي لم يرفع نسبي
وعمر هو هاشم على ما قدمناه وقصي هو أبو عبد مناف وكان
اسمه زيدا ثم لقب قصيالا لأنه نشأ قاصيا عن قومه ثم تقدم عليهم
جميعهم في الحرم فسموه مجمعا قال الشاعر في قصي

أبوهم قصي^١ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وقوله لوي هو تصغير اللوي وهو الثور الوحشي يعني
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو قرش
وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلبده النضر فليس
بقرشي وقوله مخيلة فالمخيلة هي الميسم الذي من أجله يخال الأمر
أي يظن تقول خلت أي ظننت وقد ظهرت على فلان مخيلة خير
أي علامة يخال به الخير من أجلها . وقوله ماهي زائدة . وقوله
ليس فيها لي أي ليس فيها مطل والمطل هو اللي ولما ترعرع

العباس سودته قريش وذلك ان قريشاً كانت اذا حضرتها الحرب أقرعت بين ساداتها فيهم خرج سهمه صدروا عن أمره فلما كان حرب الفجار حضرت سادة قريش لذلك فادخلوا معهم العباس وهو حديث السن فخرج سهمه فاجلسوه على فرش وأحاطوا به . وروى أن الاسلام أتى وجفنة العباس دائرة على فقراء قريش أغنى بني هاشم وقيده معد لسفهاءهم وانتهت السيادة اليه بمكة والى أبي سفيان بن حرب وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمى يأمر رجلا من قومه أن يعوذ بهما من الظلم وكان ظلم بمكة فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكاس الذل انفاسا
فأت البيوت وكن من اهلها صداداً لا يلق ناديهم فحشا ولا بأسا
وتم كن بفناء البيت معتصما تلقى بن حرب وتلقى القرم عباسا
قرما قريش وحلا في ذوابتها فالمجد والحزم ما حازوا ما ساسا
ساقى الحجيج وهذا ياسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا
قوله ساقى الحجيج يعني العباس وهو صاحب السقاية
وقوله ياسر فلج يعني أبا سفيان والياسر في الاصل الجازر ثم

سمي به المقامر في الميسر وكانوا يفتخرون به وإذا قمروا شيئاً لم يأخذوه وأطعموه ذوي الحاجة . وقوله فلج أي غالب لمن قامره في الميسر ثم انفرد العباس بسيادة قریش بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال هذا العباس أجود قریش كفاً وأوصلها لها

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه مما رويناه ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل عليه مرة وعلى الناس مرة . ثم قال ان ابني هذا سيد . ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهذا الحديث هو الباعث للحسن رضى الله عنه على ان خلع نفسه من الخلافة وسلمها الى معاوية رحمه الله وذلك ما رويناه أن علياً عليه السلام لما استشهد بايع الناس الحسن عليه السلام فसार معاوية رحمه الله نحوه حتى قارب الكوفة فلما قاربها خرج اليه الحسن رضى الله عنه فلما تراء العسكران جرت بينهما مراسلة افضت الى مهادنة ودخلا

الكوفة معاً فصعد الحسن عليه السلام على المنبر فحمد الله بما هو
أهله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس
ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد كان لي في رقابكم
بيعة تحاربون من حاربت وتسلمون من سلمت وقد سلمت
معاوية رحمه الله وأشار بيده الى معاوية وقرأ (وان أدري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين) ثم نزل وروى عن عبد الرحمن بن
جبير رضى الله عنه انه قال للحسن يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة . فقال قد كانت
جماجم العرب بيدي يسالمون من سلمت ويحاربون من حاربت
فتركها ابتغاء وجه الله عز وجل ثم أثيرها بتيوس العراق
واعيار أهل الحجاز . وعن بن عباس رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احشروا الانبياء في صعيد
واحد فينادى معاشر الانبياء تفاخروا بالأولاد . فافتخر
بولدى الحسن والحسين رضى الله عنهما . وعن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذاً بيد
الحسين بن علي رضى الله عنهما وهو يقول أيها الناس هذا

الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده لجد الحسين
أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين
جده في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنة وعمته
في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو
في الجنة وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها باكية
فقال فداؤك أبوك ما أبكك فقالت الحسن والحسين خرجا فما
أدري أين باتا فقال إن الذي خلقهما ألطف بهما منك ثم دعا الله
تعالى لهما بالحفظ قال فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره انهما
في حظيرة بني النجار وأن الله سبحانه وتعالى قد وكل بهما ملكا
يكلاهما فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الحظيرة فاذا هما نائمان
متعاقبان واذا الملك قد بسط لهما أحد جناحيه وأظلهما بالآخر
فاكب عليهما النبي صلى الله عليه وسلم يقبلهما حتى انتبهامن نومهما
فحمل الحسن على عاتقه اليمنى والحسين على عاتقه اليسرى وقال
والله لا شرفنكما كما شرفكم الله سبحانه وتعالى فلتلقاه الصديق
رضى الله عنه وقال يا رسول الله صلى الله عليك ناولني أحدهما

اخفف عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المطية مطيتهما
 ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما ثم أتى المسجد وذكر
 الحديث بطوله وعن أم أيمن قالت جاءت فاطمة رضى الله عنها
 بالحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله أنحلهما فقال صلى الله عليه وسلم نحت هذا الكبير
 المهابة والحلم ونحت هذا الصغير المحبة والرضا قال الشيخ رحمه
 وهذا صبح لا يحجب فلقه . وسابح لا يستوعب طلقه . ولا
 معدل بالسيادة عن رضىي ثدي التقى . ورببي حجر الهدى .
 وكل فضيلة فالي أرومتها انتسابها وعن جرثومتها عرضها
 واحتسابها . ولو وقفت كتابي هذا على ربوع نجاتها ما تلبثت بها
 الا يسيرا . حتى يسقط حسيراً . كما اني لو وكلته بتسمية نجباء
 المقدسين بولادتهما المقتبسين من سيادتهما . من غير المام بذكر
 مناقبهم التي كثرت نجوم الرقيع . وغرقد البقيع . لم أقض في
 ذلك نجاباً بل لم يأت على بعضه الا سحبا ألا تسمع ماروي عن
 الريان بن شبيب خال المعتصم أنه قال لما عزم المأمون على ان
 يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام اجتمع

اليه أهله فقالوا له ياأمير المؤمنين أماكان في أهلك من
تعدل عايه في كريمتك عن هذا الغلام الطالبي فقال المأمون
هو بها أولى ولست أصنى الى لوم لائم فيه فقالوا ياأمير المؤمنين
انه غلام غرّ فلو أخرت انكاحه حتى يتفقه في الدين ويستبصر
في الأدب

فقال انه لأفقه منكم وأعلم بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأرسخ بالنظر في الحلال والحرام والمحكم
والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والخاص والعام
فاسألوه لتعلموا حقيقة رأي فيه فخرجوا من عنده فقصدوا
يحيى ابن أكرم فاخبروه الخبر وسألوه أن يتولى مسأله ويحرص
على اخفاه فقال لهم يحيى لقد اختلفتم لغير مهم وما أمر صبي
لعله أن لا يتجاوز سنه عشر سنين . فقالوا له ان أمره لعظيم عند
أمير المؤمنين فقال لهم سترون فلما اجتمعوا للتزويج وحضر أبو
جعفر عليه السلام قال العباسيون للمأمون ياأمير المؤمنين هذا
القاضى يسأل أبا جعفر ان أذنت له قال اسأله فقال يحيى ماتقول
ياأبا جعفر في محرم قتل صيداً قال أبو جعفر اقتله في حل أم

حرم أعلماً أو جاهلاً أعمداً أو خطأً أكان عبداً أم حراً أو صغيراً
 أو كبيراً أكان الصيد طائراً أو وحشياً أمن صغار الصيد أم من
 كبارها ابليل في مأواها أم في النهار بمسرحها أم محرماً بالحج
 أم بالعمرة فانقطع يحيى فقال المأمون نخطب يا أبا جعفر قال نعم
 يا أمير المؤمنين فقال المأمون الحمد لله إقراراً بنعمته . ولا إله إلا
 الله إخلاصاً لعظمته . وصلى الله على محمد وعلى آله عند ذكره
 أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام . ان أغناهم بالحلال
 عن الحرام . وقال (وانكحوا الايامى منكم الآية ثم ان محمد بن
 علي خطب أم الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق
 خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا أبا جعفر فقال نعم قبلت هذا
 التزويج بهذا الصداق ثم ان المأمون حضر واوالم وحضر الناس
 على مراتبهم قال الريان فينما نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه
 كلام الملاحين في عملهم فاذا الخدم يجرون سفينة من فضة
 فيها غاية قد ملأوها نساءً من ابريسم مكان القلوس فحضبوا
 بالغالية لحي الخاصة ثم مدوها الى دار العامة وطبواها ولما تفرقوا
 قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام بين لنا الفتيا في التقسيم

الذي قسمته قال نعم ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد
من ذوات الطير من كبارها فعليه جمل قد فطم وليس عليه
قيمته لأنه ليس في الحرم واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته
لأنه في الحرم . وان كان من الوحش فعليه في حمار الوحش
بدنة وكذلك في النعامة فان لم يقدر فاطعام ستين مسكيناً فان لم
يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم
يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً فان لم يقدر فليصم تسعة أيام وان
كان ظبياً فعليه شاة فان لم يقدر فعليه اطعام عشرة مساكين
فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام فان كان في الحرم فعليه الجزاء
مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة واجباً عليه وان كان في حج نحره
بمنا وان كان في عمرة نحره بمكة وتصدق بمثل ثمنه ليتضاعف
عليه الجزاء وكذلك اذا اصاب أرنباً او ثعلباً فعليه شاة ويتصدق
اذا قتل الحمامة بعد الشاة بدرهم او يشتري به طعاماً للحمام الحرمية
وفي الفرج نصف درهم وفي البيضة ربع درهم وكل مائتي به
العبد فكفارته على سيده مثل ما يلزم السيد وكل مائتي به الصغير
غير البالغ فلا شيء عليه فان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس

عليه كفارة والنقمة في الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم
فقتل فعليه الفداء واذا أصابه في وكره أو مأواه ليلا خطاء فلا
شيء عليه الا أن يصدق فان تصيد في ليل أو نهار فعليه الفداء
بمبنى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة ينخره بمكة . فأمر المأمون
بأن يكتب ذلك كله عنده ثم قرأه عليهم وقال لهم هل فيكم
من يجيب بمثل هذا فاعترفوا بفضله وقالوا أمير المؤمنين اعلم
ومن أقر الله به عين مصطفىاه . فقد بلغ من السودد منتهاه . مع
انه قد بلغ من السيادة . مالا يمكن عليه زيادة . وأين موقع الاطناب
في هذا الباب . من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فهذه النجاة المؤيدة . والسيادة
المؤيدة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه بلغني ان هند بنت عتبة بن ربيعة
وهي أم معاوية رضي الله عنه خرجت من مكة تريد الطائف
ومعها معاوية رضي الله عنه صغيرا فجعلته بين يديها في مركبها

فراه رجل من الاعراب فقال لها يا طعينة شدي يدك بهذا
الغلام واكرميه فانه سيد كرام. وصول أرحام فقالت هند بل
ملك همام كبار عظام. ضروب همام. ومفيض انعام. قوله كرام
أي كريم وكذلك قولها كبار عظام. أي كبير عظيم. وانما عولت
هند على كلام كاهن له حديث وبلغني انها خرجت به وهو طفل
ويدها في يده فعثر فقالت له قم لا أنتعشت فسمعها اعرابي فقال
لها مهلا عليه فانه سيسود قومه فقالت ثكلته ان كان لا يسود
الاقومه قال الشيخ وبلغني ان العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه كان نديما لابي سفيان بن حرب في الجاهلية على شراب
لهما في دار أبي سفيان ومعاوية يسقيهما وهو إذ ذاك غلام فلما
أخذت الخمر منهما تغني العباس بشعر مطرود بن كعب الخزاعي
وكان جاور بني سهم في سنة شديدة ولمطرود بنات فبرموابه
وأظهر واه ذلك فخرج عنهم وتحول هو وبناته يحملون أثاثهم
على ظهورهم ففي ذلك يقول

يا أيها الرجل المحول رجله هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت اليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف

الآخذون العهد من آفاقها والظاعنون لرحلة الائلاف
 والملحقون فقيرهم بغنيهم حتي يعود فقيرهم كال كاف
 والرايشون وليس يوجد رائش والقائلون هلموا للاضياف
 والضاربون الجيش يبرق بيضه والماعون البيض بالاسياف
 ويقابلون الريح كل عشية حتي تغيب الشمس في الرجاف
 لم تر عني مثلهم وهم الاولى كسبوا فعال التلذذ والاطراف
 عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
 واذا معدت حصلت انسائها فهم امرك جوهر الاصداف
 قال فحمي أبو سفيان لما سمع الشعر وجعل يعدد مآثر
 حرب بن أمية ومآثر نفسه وتناقلا في المفاخرة الى أن قال
 له العباس نافرني الى فتاك هذا فانه نجيب يعني معاوية رضي
 الله عنه فقال أبو سفيان قد فعلت هذا وهند تسمع فاهتبت
 الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة لابنها معاوية

اقض فدتك نفسي لآل عبد شمس

فهم سراة الحمس على قديم الحرس

فقطع عليها معاوية قولها وقال

صه يا ابنة الكارم فعبد شمس هاشم
 هما برغم الراغم كانا كغربي صارم
 فلما سمع العباس رضى الله عنه وأبو سفيان مقالة معاوية
 رحمه الله ابتدراه أيهما يتناوله قبل صاحبه فتعاورا ضمّاً وتقبيلاً
 وتفدية وافترقا راضين

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

أما قول الشاعر هبلك أمك . فالهبل التلاف والهلاك
 ومنه قيل للمثقل سمنا مهبل وكذلك يقال للفاسد العقل مهبل
 والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالمكروه
 ولا تريد بها شراً تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها
 مجرى المدح عند استعظام الامر وقد تجريها مجرى الحض
 والندب الى الفعل والقول ومن نظائرها . قولهم اذا استحسنوا
 فعل رجل أو قوله قاتله الله وما له هوت أمه . ومنها قول عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه ويل لقوام الامارة لولا قول الله
 عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فهذه
 لفظة أراد بها المدح وحملها على الذم جهلاً بمواقع الكلام ومنه

قول امرئ القيس يصف رجلاً يحسن الرماية
فهو لا ينمي رميته . ماله لا عد من نفره . الظاهر أنه دعاء عليه أن
يهلك حتي لا يعد مع قومه وهو لا يريد له ذلك حتي لا يعدمه
قومه بل يستعظم رميته ويمدحه ومنها قولهم لا أب لفلان
ولا أم له في استعظام ما يكون منه قال الشاعر

فما راعني الا زهاة معانقي فاي عنيق بات لي لا اباليا
وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك فقال لعائشة
رضي الله عنها تربت يداك . ومنه الحديث أيضاً عليك بذات
الدين تربت يداك . وقال لصفية رضي الله عنها عقرى حلقى
وقال لابي أيوب حين سأله أن يدلّه على عمل يدخله الجنة
ارب ماله يعبد الله لا يشرك به شيئاً الحديث فقوله ارب أي
تقطعت أرابه أي اعضاءه وأصيب بسوء وهذا كثير في كلامهم
وقوله من اقراف فالأقراف هاهنا تغيير اللحم وضؤلة الجسم
وأما قوله والآخذون العهد من آفاقها فان هاشم بن عبد مناف
انطلق إلى الشام فاخذ العهد من ملوكها وهم الروم وملوك
غسان من العرب ورؤسائها ذمة لقريش أن يأتوا بلادهم

فيتجروا فيها وذهب أخوه عبد شمس ابن عبد مناف الى بلاد
 الحبشة فاخذ عهداً من النجاشي الأكبر لسفر قريش وذهب
 أخوهما المطلب بن عبد مناف الى اليمن فاخذ من ملوكها أيضاً
 حبلاً لمثل ذلك وذهب أخوهم نوفل بن عبد مناف الى العراق
 فاخذ من ملوكها آل ساسان عهداً لمثل ذلك فتوجهت قريش
 لتجارتهما في هذه الوجوه الأربعة على حال إمنة بما عقد لهم
 بنو عبد مناف من الذمم فسمى بذلك بنو عبد مناف المجبرين
 لأن الله تعالى جبر بهم قريشا وأغناها وكان الأصل أن
 يقال الجابرين ولكن هكذا جاء في الحديث هذا الحرف
 فيكون على هذا جبر وأجبر بمعنى واحد والمشهور جبرت
 الكسير والفقير فانا جابر واجبرت فلاناً على الأمر إذا أكرهته
 عليه فانا مجبر . وقد أدخلوا أفعال في باب التمكن فقالوا أسقيته
 بيدي وأسقيته أي مكنته من الورد وقته أي أعطيته قوتاً وأقته
 أي مكنته من القوت وقبرت الميت بيدي وأقبرته أي مكنته
 من موضع يقبر فيه وأظن هذا منه لانهم لم يجبروا قريشا
 بأموالهم لكن مكنوهم من أمرين يجبرون بفعله وهذا الذي عناه

الشاعر بقوله . الظاعنون لرحلة الأيلاف . وقوله . ويقابلون
الريح يقول يحاذونها فيهبون بالجود كهبوبها . ويروي والمطعمون
إذا الرياح تناوحت وقوله تغيب الشمس في الرجاف هو البحر
وقوله الرائثون أي الجاعلون لذوي الفاقة ريشاً والريش
والرياش أصله اللباس ثم استعمل في العطية المطلقة . قال الشاعر
فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالى من يرش ولا يبري
فضرب المثل بريش السهم وبريه . وقوله فعال التلد
والأطراف . يعني قديم الأفعال وحديثها . يريد المكرمات
التالدة أي القديمة والطارفة أي الحديثة وأما قوله عمرو العلي
هشم الثريد لقومه فهو أن قريشاً أصابتهم سنة فالت منهم
فارتحل هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو إلى الشام فاقرعيراً
من الكعك والفتيت وقدم بها مكة ونحر الابل وطبخ لحومها
ثم هشم ذلك الكعك والفتيت واتخذ منه الثريد فسمى هاشماً
وغلب على اسمه . وقول من قال انه أول من صنع ذلك باطل
فقد صنعه قصي عندما أوطن مكة قال الراجز

آت الحبيج طاعمين دَسَمَا بحر الحشا مستحقين الشحما

أوسهم زيد قصى لحما ولبناً مخضاً وخزاً هشماً
وقوله مسنتون أي أصابتهم السنة وهي الشدة والمجاعة
وقولنا تناقلا في المفاخرة فالمناقلة في الكلام هو أن يقول هذا
مرة وهذا مرة فيتداول الكلام بينهما وأما قول العباس رضي
الله عنه نافرني فإن المنافرة المحاكاة واختلفوا في اشتقاقها ف قيل
كانوا يتحاكمون في التفاخر فيقولون للحاكم بينهم أينأعز نفراً
وقيل بل هو من النفير لانهم كانوا ينفرون الى الحاكم تقول
نافرت فلاناً فنفرني عليه الحاكم وكانوا يعطون الحاكم بينهم في
ذلك شيئاً من أموالهم ويسمونهم النفارة . وقوله اهتبلت الفرصة
أي انتهزتها فبادرت إليها . وقول هند . سرارة الحمس فالسرارة
جمع السرى . وسرارة القوم خيارهم بفتح السين وأما الحمس
فانهم قريش وخزاعة وكل من قارب مكة من قبائل العرب
تحمسوا لمجاورة الحمس وهو في الأصل مأخوذ من الحماسة
وهي الشدة فسموا حمساً لانهم كانوا يتشددون في نخل
جاهليتهم وفي بعض الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل
أمراً ففعل رجل من الانصار مثله فانكر النبي صلى الله عليه

وسلم فعله عليه وقال له اني أحسّ أي هذا الذي فعلته انما مما
تفعله الحمس دون غيرها فقال له الرجل الأنصاري وأنا أيضا
أحمس يريد انا على دينك ومتبع لك وقيل سموا الحمس حمساً
لأن حجر الكعبة أحمس والحمسة غبرة تضرب الى السواد
وسنقلب هذا التفسير بذكر قبائل قريش . وقول هند . على
قديم الحرس . فالحرس هو الدهر وهو إسم له . وقول معاوية
صه فانها كلمة معناها الأمر بالسكوت . وقوله . فعبد شمس
هاشم يريد انهما كالشيء الواحد . وذلك لأنهما اخوان توأمان
وقيل ان أحدهما خرج من بطن أمه وأصبعه ملتصقة بجهة
أخيه فنحيت الأصبع فقطر من الموضع قطرات دم فتطيرا
من ذلك فكرهوه وقال من تقيف منهم سيكون بينهما دم
فكانت الملاحم المشهورة بين بني هاشم وبني أمية . وقوله
كغربي صارم . فالغريبان هما الحدان والصارم السيف القاطع
يقول هما كحدي السيف لا فضل لأحدهما عن الآخر . وهذا
من بديع الكلام . ومما لم يسبق اليه في ذكر المماثلة فيما علمت
ألا تري انه لو قال هما كالعينين في الرأس أو كاليدين في الجسد

لا يمكن أن يقال أيهما اليميني ولقد اجتهد هرم بن قطبة الفزاري في التسوية بين علقمة بن علانة وبين عامر بن الطفيل حين تنافرا إليه فقال هما كركبتي البعير الأدم ف قيل له فأيتهما اليميني فلم يجر جوابا . والمعنى الذي ذهب إليه معاوية رحمه الله لا اعتراض عليه اذ كان قد بلغ نهاية التسوية . وقد شحن هذا المعنى أعنى قوله فعبد شمس هاشم . بعض بني أمية فزاد فيه فبلغ غاية الحسن والظرف والأدب وذلك انه عارض الرشيد في طريق فناوله رقعة فيها مكتوب

يا أمينَ الله اني قائلٌ قول ذي صدق ولب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولا ب
فصل الأرحام منا انما عبد شمس عم عبد المطلب
فأعجب الرشيد بذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل
بيت بألف وقال له لو زدت لزدناك فسلك أسلوب التسوية
سلوكا ظريفا ثم تأدب بتفضيل هاشم بن عبد مناف

(وأما قبائل قريش)

فمنها بنو هاشم بن عبد مناف بن قصي ومنهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام
 ومنها بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف . ومنهم عثمان
 بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله بن عمر الغيلي يخاطب
 هشام بن عبد الملك

عبد شمس أبوك وهو أبونا لاننا ديك من مكان بعيد
 والقرايات بيننا واشجات محكمات القوى بعقد جديد
 ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمه الله . ومنها بنو عبد
 الدار بن قصي ومنهم شيبة حجاب البيت . ومنهم بنو عبد
 المطلب بن قصي وهم الذين دخلوا الشعب مع بني هاشم حين
 حصروا فيه . ومنها بنو عبد العزى ابن قصي ومنهم خديجة
 بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الزبير بن
 العوام رضي الله عنه . ومنها بنو زهرة بن كلاب أخى قصي
 بن كلاب ومنهم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص رضي
 الله عنه ومنها بنو تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ومنهم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن الزبير رضي الله عنه
 ومنهم بنو تيم بن مرة بن كعب . ومنها بنو عدي بن كعب
 ابن لؤي بن غالب . منهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد
 الله رضي الله عنهما . ومنهم بنو مخزوم . ومنهم عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وسعيد بن زيد رضي الله عنه . ومنها بنو مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومنهم خالد بن الوليد
 رضي الله عنه . ومنهم أبو جهل بن هشام لعنه الله ومنها بنو
 سهم وبنو أخيه جمع ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن
 لؤي ابن غالب ومن بني سهم عمرو بن العاص رحمه الله . ومنها
 بنو حسل بن عامر بن لؤي ابن غالب ومنهم سهيل بن عمرو .
 ومنها بنو ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك . ومنهم أبو عبيدة بن
 الجراح رضي الله عنه . فهولاء قريش البطاح سموا بذلك لأنهم
 دخلوا بطحاء مكة مع قصي وأقاموا بها ولم يكن قبلهم أحد
 يجترئ على أن يسكن بمجاورة الكعبة حتى افتتح ذلك قصي
 وكانت قريش تهيب أن تطيعه وخافت أن تنكر العرب عليها
 ذلك فلما كان وقت الحج نحر قصي الإبل على طرقات الحجيج

ونحر بمكة الجزر وصنع الثريد وأوسع الحجيج طعاماً وسقياً وهو
أول من أطعم الحاج وسقام وفي ذلك قال راجزهم آب الحجيج
طاعمين دسما وقد مضى هذا الرجز ومن قريش أيضاً قريش
الظواهر وهم الذين لزموا ظواهر الحرم وأقاموا بباديته فلم يدخلوا
البطحاء وهم بنو بعض بن عامر بن لؤى بن غالب ومنهم
بنو الأدرم بن غالب والأدرم لقب له وهم بنو تيم ابن غالب
أخي لؤى ابن غالب ومنهم بنو محارب وبنو الحارث وولدا فهر
ابن مالك سوى بني هلال بن أهية ابن الحارث الذين ذكرنا
انهم دخلوا البطحاء فاوطنوها فهؤلاء قريش الظواهر وكلهم
حمس . ومن قريش قبائل ليسوا بابطحية ولا ظاهرية ومنهم
بنو اسامة بن لؤى بن غالب لحقوا بعمان ومنهم بنو خزيمة سعد بن
لؤى بن غالب لحقوا ببني شيبان ومنهم بنو سعد بن لؤى لحقوا
بشيبان أيضاً ومنهم بنو عوف بن لؤى بن غالب لحقوا بغطفان *
وأما المطلبون من قريش فهم بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد
العزى وبنو تيم وبنو زهرة بن كلاب وبنو عبد قصي وبنو
الحارث بن فهر وكانت البيضاء أم حكيم قد جعلت لهم خلوقاً

في جفنة فلما تحالفوا وضعوا أيديهم فيه وحلف الفضول
 بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة
 وبنو تيم كانوا تحالفوا على نصرة المظلوم بمكة وشهد النبي صلى
 الله عليه وسلم حلفهم قبل أن يوحى إليه . وأما لعنة الدم فهم
 بنو مخزوم وبنو عدي وبنو سهم وبنو جمح وبنو عبد الدار
 وكانوا انحروا جزوراً وأخذوا من دمها في جفنة فلما تحالفوا
 مسوا من الدم ولعقوا منه ويسمون الاحلاف أيضاً لأنهم تحالفوا
 على التناصر وسمى حلف الفضول لأن من الذين قاموا به الفضل
 بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة وكان تحالفهم
 كتتحالف المطلبين وسميت الخمس لالزامها أحكاماً شديدة
 تعبد الله سبحانه بها لظنهم أنها تنزلهم لديه والحماسة الشدة
 وهذه جملة قد يحتاج إليها وتحالف المطلبيون وحلف الفضول
 على قمع الظالم ونصرة المظلوم وكانت للحمس أمور جاهلية
 شرعوها لأنفسهم واختصوا بها دون غيرهم تديناً ليس هذا
 موضع ذكرها وبعد فقد آن رجوعنا إلى مقصود هذا الكتاب
 (درة زين لقرة عين) قال الشيخ رحمه الله ومما بلغنى أن الحكم

بن العاص بن أمية والعاص بن وائل السهمي كانت بينهم بنوة
وكان الحكم ماجناً غرامعجباً بنفسه فمر بالمسجد على العاص
ابن وائل السهمي وهو جالس في نادى قومه وابنه عمرو ابن
العاص غلام بين يديه فقال الحكم للعاص بن وائل كلمة يهدده
بها فلم يجبه العاص بشئ فقال عمرو بن العاص لأبيه يا أبة مالك
لم تجبه فقال ما الذى أقول له قال قل له

إذا كنت في يومك ذاعاجزاً مهيناً فانت غداً أعجز
ولو كنت تعقل لالهاك عن وعيدك لى مابه تنبر
فاستطير العاص بن وائل سروراً بابنه وقال له أنت
ابنى حقاً وآثره على غيره من ولده وكان قبل ذلك يقصيه
من أجل أمه وكانت مكروهة ويفضل غيره من ولده والذي
عناه عمرو يقول له مابه تنبران الحكم كان مخشاً منبوزاً بالداء العضال
وكذلك نديمه أبو جهل لغيرهما الله جمعتهما علة الخناث وبلغنى أن
العاص بن وائل قال وهو يرقص ولده عمر امرت بجزأى حال طفوليته
ظنى بعمر وان يفوق حلما وأن يسود جمحا وسهما
وينشق الخصرم الألد رغما وأن يقود الجيش مجرداها

يلهم احشاد الاعادي لهما قوله ينشق فالنشق صب الدواء
وشبهه في الأنف بالسعط وذلك المصوب نشوق وقوله مجرا
دهما الحجر العظيم والدم الكبير وهو أيضا الذي ينعت سمي بالمصدر
من فعله ويقال جيش دم وقوله يلهم أى يبلع واللهم البلع بقوة
وكثرة وقوله احشاد الاعادي الاحشاد جمع حشد وهم المحشودون
والمصدر حشداً بالاسكان وبلغني أن أم عمرو بن العاص وهي النابغة
امرأة من غزاة ضربته وهو صغير عندما درج وتكلم فقال لها
ستعلمين وانصرف الى أبيه وهو في نادى قومه فجلس في حجره
فبال عليه وكان أبوه قاذورة متقدراً في خلقه عسراً فتأفف منه وأراد
ضربه فمنعه قومه وقالوا هذا طفل لا يعقل فنهض مغضباً ودخل
على النابغة فاوجعها ضرباً وأقسم لها لأن بعثت به اليه وهو في
النادي ليعودن اليها بأشد مما بداولما خرج من عندها قال
عمرو لأمه ألم أقل لك فصكت وجهها ونادت بالويل فسمعها
العاص فرجع وتناول السوط فقالت له مهلاً حتى أحدثك عن
ابنك فحدثه فعجب وقال والكعبة انه لداهية فاحذريه فكانت
تحذره ثم نقت امرأاً عليه فضرته ورصده فلم يجد محيصاً عنها

سحابة يومه فلما أصبح أُمس منها وذهب الي أبيه فوجده في
الحجر مع قریش وساداتهم فلما رآه أبوه انتهره فقال له عمرو ان
أُمي تدعوك فقال له كذبت وجهجه به فذهب ثم عاد وفي يده
نقبة خلق وصرة كانت أُمه تتهن فيها أى تقضى أشغالها ثم
قصد أباه من قبل ظهره فلم يشعر به حتى قام على القوم فنشر
النقبة وقال لأبيه ان أُمي تدعوك وهذه أماراة فرمى القوم النقبة
بابصارهم وعاد العاص يتميز غيظاً وتناول منه النقبة واحتمله فأتى
به منزله فأنحنأ على المرأة ضرباً وجعلت تسترفقه وتستنصته وقد
أخذ الغضب بسمعه وبصره حتى أثنىها وسكن غضبه فلما شفى
غيظه جلس وقد خامرته الندم لما نال منها فقالت والله مالى من
ذنب ولا أحسبني دهيت الا من قبل ولدي فأتى ضربته بالأمس
فقال لها ألم تنفذه الي بالنقبة أماراة الي فاقسمت انها لم تفعل
فقال العاص لعمر و ألم تقل لي ذلك فقال انها ضربتني أمس
فقال العاص أشهد انك أدهى العرب

﴿ تفسير ألفاظ من هذا الحديث ﴾

قوله عند ما درج أي عند ما مشى والدرجان مشية الصبي والشيخ

الهرم وقوله في نادي قومه أي في مجلسهم والنادى المجلس اسم
 له مادام مأهولا وقوله قاذورة فالقاذورة هو المتشدد في استقذار
 ما يعاف وقوله تأفف هو أن يقول اف اف وقوله سحابة يومه
 أي جميع يومه هذا هو المسموع من كلامهم وقوله جهجه به
 أي نفره ومنعه أن يستقر والجهجة في الأصل حكاية قول
 القائل جه جه وقوله أملس منها أي ذهب ولم تشعر به وقوله
 النقبة فهو منزر تخاط طرفاه ويصنع له حجرة كحجرة السراويل
 تشده المرأة فوق ثيابها ليقبها به عند المهنة فيبقى كالسراويل بغير
 نيفق ولا سافين محجورين (درة زين لقرة عين) قال الشيخ
 قدس الله روحه بلغنى أن لبانة بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد
 الله بن عباس رضي الله عنه قالت وهي ترقصه * ثكلت نفسي
 وثكلت بكري * أن لم يسد فهر أو غير فهر * بالحسب الزاكي
 وبذل الوفرة * ومما رويته أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
 يقرب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو حديث السن
 ويشاوره ويأذن له مع جلة المهاجرين الأولين ويذني مجلسه
 ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح

رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل
 وكان يسأل فقهاء الصحابة رضي الله عنهم عن النازلة ثم يلتفت
 الى عبد الله ويقول غص يا غواص وشاوره يوما فاعجبه رأؤه فقال عمر
 شنشنة اعرفها من أخشن هكذا يروي عنه وصوابه شنشنة
 بتقديم النون على الشين والمعروف شنشنة اعرفها من اخزم بتقديم
 الشين على النون في الموضعين جميعا وبأخزم مكان أخشن وله
 حديث والشنشنة هي الطبيعة والعادة أيضا وقيل أن الشنشنة مثلها
 على مذهب العرب في القلب وأخشن واخزم اسمان والمعني في المثل
 أن هذه عادة أو طبيعة أعرفها من اخزم او من اخشن ومراد عمر
 رضي الله عنه تشبيه عبد الله بابه العباس في جودة الرأي فانه
 كان يقال ليس لقرشي رأي كراي العباس رضي الله عنه . وحكي بن
 أن ناسا ذكروا معاوية وعمر وبن العاص رضي الله عنهما عند
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم أين أنتم عن عبد الله ابن
 عباس رضي الله عنه فقالوا والله انه ولكنهما أذكى سنا وأطول
 تجربة فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهما عليه ولئن بقي حتى
 يجري في عنانها ليبرحن بهما تبريح الأثقر مفرا وشيحا . وروى

أن الخطيئة الشاعر نظر إلى بن عباس في مجلس عمر رضى الله عنهما فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله وقال العباس رضى الله عنه لابنه عبد الله يابني اني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أكرمك وأدناك واختصك دون أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا تجرين عليك كذبا . ولا تفشين له سرا . ولا تغتابن عنده أحدا . قال الشعبي رحمه الله وهو راوي هذا الحديث عن عبد الله فقلت له كل واحدة خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع صبياً الا الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم . فانه بايعهم صغاراً وهذا أعدل شاهد على سبقهم وتقدمهم في حلبة النجابة وإعرافهم في مخايل السيادة ثم انتهى أمره الى أن كان يسمى البحر لكثرة علومه وفيه قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

إذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل جمعة فضلا

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بملفوظات لا ترى بينها فصلاً
 كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربعة في القول جداً ولا هزلاً
 سموت الى العليا بغير مشقة فملت قصاها لا جباناً ولا وغلاً
 خلقت حليفاً للمروءة والندى بليجاً ولم تخلق جباناً ولا حبلاً
 ﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله فملت قصاها القصا جمع القصوى ضد الدنيا والوغل
 الضعيف والوغل أيضاً الطالب ما ليس له والوغل الدعي والوغل
 الذي يتطفل على شراب لم يدع اليه والتطفل كلمة مولد . وقيل
 بل الوغل الشراب والواغل الداخل على شرابه والكهام
 الكليل غير النافذ في الأمور واصله في غير هذا السيف
 الكليل . والحبل الجافي والحبل الدا هي ذو الدهاء . والعلاء
 ممدودة والعليا مقصورة مضمومة ومناقب العباس ومناقب
 ولده رضي الله عنهما مشهورة موجودة في مظانها وانما حظ
 هذا الكتاب من ذلك ما قدمنا من الدلالة . المحيلة على الفضيلة

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضي الله عنه روى أن أبا سفيان ابن حرب

دخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي فقال لها
أي بنية من هذا الغلام الذي يتضوع كرماً ويتألق شرفاً ويتميع
حياءً . فقالت من تظنه يا أبة فقال أما الشمائل فهاشمية فقالت نعم
هو هاشمي فمن تظنه من بني هاشم فتأمله ثم قال ان لم يلده جعفر
فلست بسداد البطحاء فقالت أم حبيبة نعم هو ابن جعفر فقال
اما انه لم يمت من خلف مثل هذا . قوله يتضوع كرماً أي تفوح
منه رائحة الكرم عند حركته يقال تضوع الطيب اذا انتشرت
رائحته وأصله التحرك وقوله يتألق شرفاً التألق الاضائة واللمعان
وأصل التضوع والتألق الحركة . ويتميع حياءً أي يذوب اذ كل
مائع ذائب . وقوله سداد البطحاء فالسداد للشيء ماملأه فسده
والبطحاء بطحاء مكة وهي أرض ذات رمل وحصى مستوية
بقول أنا املاؤها شرفاً وكرماً ونحو ذلك . وبلغني ان أبا بكر
الصديق رضي الله عنه أو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم
مالاً في الابتاء المهاجرين فبداء بأهل البيت وأراد اعرابي
أن يدخل معهم فمنع وجاء عبد الله بن جعفر وهو صبي فلما رآه

أبو بكر رضى الله عنه بالباب قال مرحبا بابن الطيار ادخل
فسمعها الاعرابي فقبض على يد عبد الله بن جعفر وهو لا يعرفه
وانما سمع أبا بكر رضى الله عنه فعلم انه مكين عنده فانشاء يقول
الا هل أتى الطيار اني محلاء عن الورد والصديق يرأى ويسمع
وما ضر ان لم ياته ذاك فابنه نهوض بعبء الجار ندب سميدع
فقال له عبد الله كن بمكانك يا أخا العرب ودخل فاعطاه
الصديق ألف درهم فخرج بها فاعطاها الاعرابي هكذا بلغني
وفيه غلط وهو تبديل ألفا روق بالصديق قوله محلاء عن
الورد أى مطرود ممنوع . وقوله نهوض بعبء الجار فالعبء
الثقل . وقوله ندب فالندب الذي ينتدب الى الامور ويسارع
فيها والى العون عليها . وقوله سميدع هو الشريف السيد ثم آل
أمره الى ان سمى معلم الكرم فعوتب في السخاء فقال نحن
قوم عودنا الله عادة العون وعودنا عباده عادة البر فلا نأمن
اذا قطعنا ما عودنا عباده من البر أن يقطع عنا ما عودنا من العون
وروى ان الامر ضاق به فقال في يوم جمعة اللهم ان كنت صرفت
عنى ما كنت تجريه على يدي من الاحسان الى عبادك فاقبضني

إليك فما دارت عليه الجمعة الاخرى حتي قبض ولحق بالله
سبحانه وتعالى

— درة زين لقرة عين —

قال الشيخ رحمه الله مما روينا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظر الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حين ولد
فقال هو هو فلما سمعت ذلك أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضى الله عنه تركت إرضاعه فقيل يا رسول الله ان أسماء تركت
إرضاع عبد الله من أجل كلمتك فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك ثم قال كبش بين ذياب
عليها ثياب . فليمنعن الحرم أو ليقتلن دونه . وروي ليمنعن
البيت أو ليموتن دونه وبلغنا ان أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنه قالت وهي ترقصه أعني ولدها

أبيض كالسيف الحسام الابريق بين الحواري وبين الصديق
ظني به ورب ظن تحقيق والله أهل الفضل وأهل التوفيق
أن يحكم الخطبة يعي المسليق ويفرج الكربة في ساع الضيق
اذابت بالمقل الحماليق والخيول تعدو زيماء برازيق

قولهـا الابريق هو السيف الصافي الحديدـة الكثير
الرونق وهو افعل من الابريق قال الشاعر يخاطب رجلا
تقلدت ابريقاً وعلقت جعبة لتقتل حيا ذا زهاء وجامد
أراد بالزهاء العدد الكثير وقولها يحكم الخطبة أى يجعلها
حكيمة ذات حكمة وقولها المسليق يقال خطيب مسليق
ومسلاق إذا كان فصيحاً وأصله شدة الصوت وقولها في ساع
الضيق فالساع جمع ساعة كحاج وحاجة وقولها إذا نبت بالمقل
الحمايق أى لم تستقر المقل فى الحمايق بل ارتفعت واضطربت
من الخوف وقولها زيمابر ازيق أى جماعات متفرقات منقطعات
قطعة هاهنا وقطعة هاهنا . ومما روينا أن النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم وعنده عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال
يا عبد الله اذهب بهذا الدم فواره بحيث لا يراك أحد فتوارى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم شربه ثم رجع فقال له ما صنعت
به قال يا رسول الله جعلته فى أخفى موضع ظننته خافياً عن الناس
قال أشربته ؟ قال نعم وكان عبد الله اذ ذاك صغيراً لأنه ولد بعد مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعبد الله لم يستكمل تسع سنين ويروى أن عمر رضي الله عنه مر بعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو يلعب مع الصبيان فقروا حين رأوا عمر رضي الله عنه وثبت عبد الله فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تفر مع أصحابك فقال لم أجزم فإخافك . ولم يكن في الطريق ضيق فأوسع لك . وقيل انه كان يلعب مع صبيان من الأنصار وهو بن خمس سنين فخرج سيد من سادات الأنصار فأنهروهم فقروا ولم يفر الا انه رجع القهقري وقال للصبيان اجعلوني أميركم ونشد على هذا الرجل جميعاً . وبلغني ان الشنقاء وهي امرأة من المهاجرات دخلت على أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالت لها يا أسماء ماذا لقيت من عبد الله فقالت اني لقيته اليوم فقلت له أحقا بإيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت بالله لقد آثرك الله على صغر سنك فقال يا خاله ان صغيرنا الي كبير وان كبير تكن الي صغر وبعد فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المسور بن مخرمة

ابن نوفل بن عبد مناف بن زهرة مر وهو حديث السن بابيه
فسمعه يشتم رجلا فقال له أنصف الناس يا أبا صفوان فقال له
أبوه ومن أنت يا صبي فقال يا أبة أنا من ينصحك ولا يغشك
فاخذ أبوه ببنانه وقال له اذهب بنا الى مكة حتى اريك بيت
أمي وتريني بيت أمك فقال له يا أبة غفر الله لك إنما فضلي
فضلك . قال الشيخ رحمه الله إنما ألحقت هذا بالغرر العوالي لما
حصل للمسور بن مخزومة من رتبة الصحبة والرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره بعض العلماء فقد روى عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن بني هاشم
ابن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم عليا بن أبي طالب فلا
أذن ثم لا آذن أن فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسؤها
ما يسؤني وكان المسور حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان سنين أو نحو ذلك . وأما عبد الله بن جعفر فانه وإن كان
صغيرا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه
أنه قال احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أمي ونعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على رأسي وعيناه

تهرقان والدموع تقطر على لحيته صلى الله عليه وسلم ثم قال
 ان جعفر اقدم على أحسن الثواب اللهم فاخلقه في ذريته باحسن
 ما خلقت به أحداً من عبادك الصالحين في ذريته ثم قال يا اسماء
 الا أبشرك قالت بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي قال ان الله
 تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت
 وامي يا رسول الله فاعلم الناس بذلك فقام واخذ بيدي حتى رقى
 المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه
 فتكلم وقال ان المرء كثير باخيه وبابن عمه الا ان جعفر قد استشهد
 وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته
 وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي وأرسل الى أخي فتغذينا
 معه غذاء طيباً مباركاً عمدت سلمي خادمته الى شعير فطحنته
 ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً فتغذيت
 أنا وأخي معه وأقمنا معه ثلاثة أيام ندور معه كلما صار في بيوت
 نسائه ثم رجعنا الى بيتنا

﴿ النخب التوالي * درة زين * لقرة عين ﴾

قال الشيخ رضى الله عنه بلغني أنه لما ولد لعبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ولده معاوية وكان لام ولد جعل يتفرس فيه النجابة وكان يختصه ويؤثره على سائر ولده وكان لعبد الله جماعة من الولد لزيب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ولغيرها ثم ان الحجاج بن يوسف خطب إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ابنته أم كلثوم وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فشق ذلك على عبد الله بن جعفر وأعظمه بنو هاشم ولم يستطع عبد الله بن جعفر أن يرده خوفا على دمه فخلا بنفسه للفكرة في ذلك بعد أن شاور فيه فلم يتجه له رأى يرضاه فينما هو في مجلس خلوته يفكر في أمره دخل عليه ابنه معاوية وهو إذ ذاك صغير فقال يا أبة مالي أراك مهموما فقال يا بني حدث عظيم هذا الحجاج بن يوسف يخطب أختك أم كلثوم فقال يا أبة أجبه إلى ما سألت ثم استنظره واسأل فان كانت خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان فامضه واحتسب المصيبة عند الله تعالى فوالله ان فعل عبد الملك بن مروان هذا لاهون من فعل يزيد بن معاوية بنا أهل البيت وان كان عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك فلا يعدو الحجاج طوره

فسر عبد الله بمقالة ولده سرورا شديدا ثم أجاب الحجاج إلى
 ما سأل واستنظره إلى أن كان من أمره ما هو مشهور . وهأنحن
 نذكره لا مرين . أحدهما إكمال الفائدة . والثاني أن نجتمع بين
 ما افترق في كتب الناس في كتابنا هذا فنأتي به مستوعبا
 وهو ما انتهى إلينا من وجوه عدة ان عبد الله بن جعفر لما
 نكح الحجاج ابنته أم كلثوم أرسل إليه الحجاج مالا عظيما
 فقضى منه ديناً كان عليه وتجهز للوفادة على عبد الملك بن
 مروان وكان بدمشق فاعد له طرفا من طرف الحجاز والعراق
 وقدم بين يديه كتابا إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن
 أبي سفيان يقول فيه

ما أنس من أشياء لا أنس نسوة هتفن بليل يا آل عبد مناف
 متي طمعت فينا قسي تعلنا من الضيم بعد الضيم كاس ذعاف
 فقلت بناتي حسبكن نخالد أبو هاشم جار لكن وكاف
 وقال له لتدركن فيها حمية قرشية . قوله متي طمعت
 فينا قسي يعني ثقيفا وثقيف هو قسي بفتح القاف وكسر السين
 لقب له والحجاج بن يوسف من ثقيف قال بعض شعرائهم

نحن قسي وقساً بونا* قوله كاس ذعاف فالذعاف هو السم الوحي
 الذي يقتل سريعاً قال فلما انتهى الكتاب الي خالد أمهل حتي
 ذهب جنح من الليل ثم قصد باب عبد الملك بن مروان فاستأذن
 عليه فقال له حاجبه ليس هذا وقت استئذان فانصرف إلى غدٍ فقال
 له خالد انه أمرهم فقال الحاجب انصرف إلى غدٍ فقال خالد
 لتأذن لي عليه أولاً خبرنه غداً بما كان منك فاستأذن له فامرہ
 بادخاله فلما دخل قال له عبد الملك يا خالد .أي وقت هذا . فقال
 يا أمير المؤمنين أمرٌ فكرت فيه فبت له أرقاً ورأيت من حق
 بيعتك ووجوب النصيحة ان لا أخره . فقال هات ما هو . قال
 يا أمير المؤمنين بلغني أن الحجاج بن يوسف تزوج الي عبد الله بن
 جعفر بنته أم كلثوم فغضب عبد الملك وقال كان ماذا ما كان الحجاج
 كفواً لها فقال خالد يا أمير المؤمنين اني لم أرد هذا ولكنك تعلم
 انه لم يكن بين بيتين من قريش من الشحناء ما كان بينا وبين آل
 الزبير فلما تزوجت رملة انقلب ذلك البغض كله حباً حتي ما كان
 أحب إلي منهم وحملي ذلك على ان قلت ما بلغك وانك قد أحلت
 الحجاج من سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه فلا أمن اذا نكح

الحجاج الى آل أبي طالب أن يميل إليهم فيسعى لهم في الامر يوما
ما فقال عبد الملك وصلتك رحم فقل قد قضيت الحق وأديت الامانة
ومحضت النصيحة ثم أحضر عبد الملك كاتبه وأمره أن يكتب إلى
الحجاج كتابا يأمره فيه بان يطلق ابنة جعفر قبل أن يضع الكتاب
من يده فلما انتهى الكتاب الى الحجاج أطاع أمره وامتثل رأيه
وقدم عبد الله بن جعفر دمشق فنزل في أخيبته بظاهر دمشق
وهو لا علم له بما فعل خالد . وعلم عبد الملك بوصوله فأمر ابنه الوليد
ابن عبد الملك أن يخرج اليه ولا يكلمه كلمة واحدة حتي يأمر بالقاء
الخباء على من فيه فيبينما عبد الله جالس في الخباء أتى عبيد الوليد
فقطعوا أطناب الخباء فسقط عليه فخرج من تحته فاذا الوليد فسلم
عليه عبد الله فلم يرد عليه الوليد سلاما بل قال يا شيخ عمدت
الى عقيلة من عقائل بني عبد مناف فانكحتها رجلا من ثقيف
فقال له عبد الله . يا ابا العباس ان كان الناس لا يعرفون عذر عمك
افلا تعلمه انت . فقال الوليد واي عذر لك فقال إن الخلفاء لم تزل
تصل رحمي وتعينني على امري حتي جاء ابوك لجفاني ولها عنى حتي
ركبني من الدين ما لا أرجو له وفاء وان الحجاج أعطاني بابنتي

مالو أعطانيه بها عبد لانكحته فعذره وأحسن له السفارة عند
أبيه فأكرمه ووصله وقضى حوائجه . ومما يتعلق بهذا الحديث
الابانة عن قول خالد بن يزيد وحملني على ذلك ان قلت ما بلغك
وانما عني به قوله في امرأته رملة الزيرية حيث قال

أليس يزيد الشوق في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبنا قربا
خليلى مامن ساعة تذكرا لها من الدهر الا فرجت عني الكربا
تجول خلا خيل النساء ولا أري لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
فلا تعذلوني في هواها فاني تخيرتها منهم زيرية قلبا
أحب بني العوام طراً لاجلها ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
وقال عبد الملك يوماً بمحضر أهل الشام لخالد أنت القاتل
خلا خيل النساء وأنشد هذه الأبيات وزاد فيها هذا البيت وهو
فان تسلمي اسلم وان تنصري يخط رجالٌ بين أعينهم صلبا
فقال خالد لعن الله قاتل هذا البيت يا امير المؤمنين يعني
البيت الأخير . ويقال إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على
لسان خالد لبغضه له وليسى سمعته لما كان يتخوف من طلبه
الخلافة ثم نعود لما قصدنا له . وبلغني ان عبد الله بن جعفر

لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية هذا الذي قدمنا ذكره وهو
 حديث السن وفي اذنه شنف فقرغ الشنف من اذنه واوصاه
 على تركته وعهد عهده اليه دون سائر ولده وقال يا بني اني لم ازل
 ارجوك لهذا منذ ولدت فنهض معاوية بوصية ابيه وقضى دينه
 وقسم تركته ولم يستأثر منها بشيء مما تركه ابوه ولم يستأثر من
 جميعه بشيء وقام بدينه جميعه ولا تقم عليه احد من ورثة ابيه
 امراً قال الشيخ رحمه الله هكذا الرواية عنه انه كان في اذنه
 شنف والشنف عند العرب ماجعل في اعلا الأذن والقرط
 ماجعل في اسفلها

﴿ درنا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضى عنه بلغني أن أباسلمة حفص
 ابن سليمان وسليمان بن كثير وهما سيدا دعاة الدولة العباسية
 كانا يفدان كل عام على ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس رضى الله عنهم فيأتياه بهدايا أهل الدعوة وكتبهم
 ولم يكن أحد من آل ابراهيم يعرفهما ولا يعرف الأمر
 الذي يأتیان له فقدا سنة من السنين فرأيا ابا العباس واباجعفر

اخوى ابراهيم الامام فاعجباهما وها اذ ذاك غلامان فقال سليمان
ابن كثير لأبي سلمة اني مسر اليك مها من امر الدين والدنيا
فاحلف لي على كتمانك خلف له ابو سلمة بايمان رضىها منه فقال
له سليمان اني ارى عند هذين الصبيين من امارات الاستقلال
بالخلافة مالا كفاء له فقال له ابو سلمة هما والله اولى بالأمر
من صاحبنا يعني ابراهيم الامام فقال سليمان مامنني من ذكر
هذا له الا التستر وبينما هما يتفاوضان في هذا اذ مر أبو العباس
وأبو جعفر وهما يضربان كرة فدعاها أبو سلمة فأتياه فقال لهما
اني انشدت صاحبي هذا شعراً انا معجب به فلم يرضه وقد
رضينا بحكمكما فيه فقالا انشده فأنشدهما

أمسلم يا اسمع يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى

وما كل من اوليته نعمة يقضي

وشيدت من ذكري وما كان خاملاً

ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال أبو جعفر من قال هذا فقال قاله أبو نخيلة

فعض ابو جعفر على اصبعه ثم قال آمن هذا العبد ان تدول
لبنى هاشم دولة فيولغوا الكلاب دمه . فقال له ابو العباس
مه يا أخي فانه يقال من ظهر غضبه ضعف كيده ثم اقبل ابو
العباس على ابي سلمة وقال له هذا شعر احمق في احمق كيف
يقول لرجل هو في سلطان غيره وتابع له ياجبل الأرض اليس
جبل الأرض هو مرسيا ولا يصلح ان يخاطب بهذا من هو
تابع لغيره وأين تفخيمه وتعظيمه من نقص اسمه اذ يناديه
امسلم وهو مسلمة ثم ان العباس ولى فقال له ابو جعفر هلم يا أخي
نلعب فقال له أبو العباس هل أو لغت الكلاب دم ابى نخيلة
فقال لا والكنك ادبتى فتأدبت وذهبا . فقال أبو سلمة لسيامان
ابن كثير بمثل هذين يطلب الملك ويدرك الثار ومازالا يطالبان
ابراهيم الامام بان يعهد الى أحدهما فعهد الى أبي العباس ويقال
انه وعدهما بان يعهد الى ابى العباس ودافع بذلك حتى قبضه
مروان بن محمد فامضى العهد لابي العباس

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله لا كفاء له اي لا مثل له يكافيه . وقوله يا اسمع الياء

للنداء وهي تدخل على الامر وما يأتي بصيغته . وقوله امسلم
يريد امسلمة فرخمه في النداء وقد قرئ الايا اسجدوا لله الذي
يخرج الحي . قال العجاج

يا دارسلي يا اسلمي ثم اسلمي فخذف هامة هذا العالم
قلب الالف من العالم همزة وهي لغوية وقوله حبل من التقى
اي سبب منه وعهد منه والحبل العهد وفي التنزيل (فاستمسكوا
بحبل من الله وحبل من الناس) وقوله وشيدت اي رفعت
ويروى ونوهت وقوله انبه من بعض اي ارفع واظهر والنابه
نقيض الخامل واما قول ابي العباس هل اولغت السكالب دم
ابي نحيله كانه لمدحه بني امية ووصفه مسلمة بن عبد الملك
بن مروان بما ذكر فكان ابا العباس قال لاختيه حين دعاه الى
اللعب هل شفيت غيظك من ابي نحيله حتى نلعب . وقول
ابي جعفر لا ولكنك ادبتني فتأدبت اي امرتني بان لا اظهر
غضبي بقولك من ظهر غضبه ضعف كيده فكانه يقول انما قلت
هلم لنلعب سترأ لغضبي وتجاداً وتحملاً وانما قصد ابوسلمة
انشاد الايات المذكورة ليرى همتها ولما عندها اذا سمعا

مدح بني أمية

قال الشيخ رحمه الله وبلغني ان أبا نخيلة وفد على العباس
السفاح بعد ان افضت الخلافة اليه فلما مثل بين يديه استأذنه
في الانشاد فسأله عن نفسه وهو لا يعرفه فقال عبد الملك
وشاعرك أبو نخيلة يا أمير المؤمنين فقال أبو العباس لا قرب
الا بعد نوى ولعنه الست القائل . امسلم يا اسمع يا ابن كل خليفة
وانشد الأبيات فقال يا أمير المؤمنين وانا الذي أقول فيك
لما رائنا استمسكت يداكا كنا اناساً نرهب الاملاك
ونركب الاعجاز والاوراك من كل شيء ما خلا الاشراك
وكما قد قلت في سواك زور فقد كفر هذا ذاك
انا انتظرنا زمنا أباك ثم انتظرنا بعده أخاك
ثم انتظرناك لها أياك فكنت انت للرجاء ذاك
فعفى عنه أبو العباس ووصله

﴿درة زين لقرة عين﴾

قال الشيخ رحمه الله روي ان معاوية رحمه الله قال لعمر
الاشدق بن سعيد بن العاص حين مات ابوه سعيد بن العاص

يا غلام الي من أوصى بك أبوك فقال يا أمير المؤمنين ان أبي
أوصى الي ولم يوص بي . قال الشيخ هذا خبر من كلمة تحكى
عن يزيد ابن معاوية حين قال له أبوه أتريد أن أوصي بك
الي عمرو قال لا قال ولم؟ قال لاني لم أرحياً وفي لميت . وبلغني ان
سعيد بن العاص لما ولد له عمرو وترعرع تفرس فيه النجابة وكان
يفضله على ولده فجمع بنيه وكانوا يومئذ أكثر من خمسة عشر
رجلا ولم يدع عمرواً معهم وقال يا بني قد عرفتم خبرة الوالد
بولده وان أخاكم عمرواً لذو همة واعدة يسمو جده ويبعد صيته
وتشتد شكيمته . واني آمركم ان نزل بي من الموت مالا محيص
عنه ان تظاهروه وتوازره وتعزروه فانكم ان فعلتم ذلك يتألف
بكم الكرام . ويخساء عنكم اللثام . ويلبسكم عزا لا تنهجه
الايام . فقالوا جميعاً انك تؤثره علينا وتحاييه دوننا فقال
ساريكم ماستره البغي عنكم وصرفهم ثم أمهلهم حتى ظن ان قد
ذهلوا عما كان وراهم عمرو البلوغ استدعاهم دون عمرو فلما
حضره قال يا بني الم تروا الي أخيك عمرو فانه لا يزال يلحف
في مسالتي مالى فاحسن عليه لصغره واحسبه بالشئ دون الشئ

من مالى الى ان استثبت ان امه باغيته على ذلك فزجرتها فلم
تكفف وهذا مخرجه الآن من عندي جاء يسألني الصمصامة
كان لا ولد لى غيره وقد عزمت على ان أقسم مالى فيكم دونه
لتعلم أمه من يكيد . فقالوا كلهم يا أبانا هذا عملك بايثارك له
علينا . واختصاصك اياه دوننا . فقال يا بنى والله ما أثرته دونكم
بشئ من مالى قط ولا كان ما قلته لكم الا اختلاقا تساهلت
فيه لما أملتة من صلاح أمركم ثم قال لهم ادخلوا المخدع فدخلوا
المخدع ثم أرسل الى عمرو فاحضره فلما حضر قال . يا بنى انى عليك
حذب مشفق لصغر سنك ونفاسة اخوتك على مكانك منى
وانى لا آمن بغتة الاجل ولي كنز أدخرته لك دون اخوتك
وها أنا مطلعك عليه فاكتم أمره . فقال يا أبة طال عمرك . وعلا
أمرك . انى لا رجو أن يحسن الله عنك الدفاع . ويطيل بك
الامتع . فاما ما ذكرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع
دون اخوتي أمرا . وأزرع في صدورهم غمرا . فقال انصرف
يا بنى فداك أبوك فوالله مالى من كنز ولكنى أردت أن ابلو
رأيك فى اخوتك وبنى أبيك . فانطلق عمرو وخرج إخوته

من الخدع فاعتذروا الى أبيهم وأعطوه موثقهم على اتباع مشورته
ومما يتعلق بهذا الخبر ما بلغني أن سعيداً هذا لما احتضر جمع
بنيه وفيهم عمرو فقال يا بني من يكن وصي فيكم فسكتوا وقد
كانوا علموا كثرة بناته وما ركبه من الدين لكبره وشأنه
فأعاد عليهم القول فسكتوا فقال عمرو أنا وصيك فماذا توصي
فقال اني أوصي في ثلاث قال قل يا أبة ما بدالك ان تقوله قال
ان على ثلاثمائة ألف درهما دينا وقيل انه ذكر أكثر من هذا
قال عمرو هذه واحدة قد حملتها فما الثانية قال سعيد تنكح بناتي
اكفأهن قال عمرو هذه ثانية فما الثالثة قال سعيد واخواني
الذين كنت أتعهدهم وابرهم بمعروفي لا تقطع ذلك عنهم قال
عمرو نعم قد فعلت فقال سعيد أما والله يا بني لئن فعلت ذلك
لطال ما تأملت ذلك في حماليق عينيك وأنت في المهـد ثم ان
عمراً وفي لايه بما عهد اليه

﴿ تفسير ألفاظ وقعت في هذا الخبر ﴾

قولنا ترعرع أى شب وظهر . وانتقل عن حد الصغر
قوله همة واعدة هى الفاعلة للوعد يقال شجرة واعدة اذا

ظهر لرائيها أن قد حان أثمارها . وارض واعدة اذا ظهر لرائيها
 ان قد قرب امكان المرعى بها وقوله يبعد صيته فالصيت هو
 الذكر الفاشي في الناس ويقال له صوت ايضا . وقوله شكيمته
 هذا مثل يضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها وقوله يخساء
 عنكم اللثام . أى يبعد . ويطرد . وقوله لاتنهجه الايام أى
 لاتخلقه يقال لهيج الثوب إذا أخلق . وقوله حذب أى متحنن
 شفيق وقوله ازدرع في صدورهم غمرا فالغمر هو الحقد والضغن
 وأما الصمصامة التي ذكرت فهي سيف عمرو بن معدى كرب
 الزبيدي الذي يضرب به المثل وكان فيما يقال قد صار الى سعيد
 ابن العاص والذي روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل
 خالدا بن سعيد بن العاص وهو عم هذا المذكور على صدقات
 بني زبيد وهم قوم عمرو بن معدى كرب فورثه عنه ورثته
 فاشتراه عمرو ولم يزل ذلك السيف عند آل سعيد بن العاص
 حتي اشتراه منهم المهدي بن المنصور بعشرين ألف درهم وله
 حديث ليس هذا موضع ذكره وانما لقب عمرو بن سعيد
 الاشدق لفصاحته والاشدق في الحقيقة من عظمت أشداقه

وقال معاوية وقد خطب عنده قوم يوماً لآل منهم الخطيب
الاشدق يريد ولده يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن معاوية بن أبي
سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في أي
سورة أنت فقال في السورة التي تلي (أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) يا أمير
المؤمنين فقال معاوية يابني إن هذه السورة تليها سورتان وهي
بينهما ففي أيهما أنت قال في السورة التي في أولها (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) فثل معاوية بقول حذافة
بن غانم بن عدي بن كعب العدوي حيث يقول

ملوك وأبناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم ناشئاً في شبابه تجده على أعراق والده يجري
فهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

وقال له يوما أضر بك المعلم يا يزيد قال لا يا أمير المؤمنين قال
 ولم؟ قال لانه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل . وقال له يوما
 لو سألك سائل يا يزيد فقال من قومك ماذا تقول له؟ قال أقول
 له سلاما قال احسنت اراد يريد بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون
 قالوا سلاما) وكان لمعاوية رحمه الله ولد مضعوف اسمه عبد الله
 فينما معاوية جالس مع أم عبد الله مرت بهما أم يزيد وهي
 ميسون بنت بحدل الكلبية وكان يساقها خمش والخمش دقة
 الساقين فكانت تخفي ذلك فاتبعها ام عبد الله عينا ثم قالت لعن
 الله خمش ساقيك فغضب معاوية وقال أرأيت ذلك منها؟ قالت
 نعم قال معاوية أما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقها خير
 مما انفرجت عنه ساقك يقول ان ولدها خير من ولدك فقالت
 لا والله ولكنك تحب ولدها وتحايه فقال سأريك ذلك
 عيانا ثم ارسل الى ابنها فجاء فقال له يا عبد الله اني قاض لك كل
 حاجة فاذا ذكر حوائجك كأينة ما كانت فقال يا أمير المؤمنين
 اشترى حمار فقال له يا بني انت حمار واشترى لك حمار ثم استحضر
 يزيد فلما حضر قال يا بني ان أمير المؤمنين قد بسط أملك فاذا ذكر

حاجتك ان كانت لك حاجة فاستقبل القبلة ثم سجد ثم رفع
 رأسه وقال الحمد لله على جميل راي أمير المؤمنين ثم قال يا أمير
 المؤمنين اجعل الى العهد فقال معاوية نعم ونعم عين أنت وليتك
 عهدي أو كما قال فسجد وحمد الله سبحانه وتعالى فقال معاوية
 هل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام
 عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي قال قد فعلت
 فهل غير هذا قال نعم يا أمير المؤمنين يفرض أمير المؤمنين
 لاولاد من قتل معه بصفين وغيرها قال قد فعلت فهل غير
 هذا فحمد يزيد الله تعالى ثم قال نعم ويجعل أمير المؤمنين غزو
 الطائفة العام الى لا فتح امري بتجهيز الجيوش في سبيل الله
 تعالى قال قد فعلت فلما رأت أم عبد الله ان يزيد قد حصل على
 الخلافة قالت ان أمير المؤمنين اعلم واهدى لولده فاوصه بي
 وبولدي يا أمير المؤمنين ثم قام يزيد يدعو لوالده وهو مول
 فمثل معاوية بقول القائل

اذامات لم تفلح مزينة بعده فنوطي عليه يا مزين التماثما
 ولما قدم زياد بن ابيه من العراق وافداً على معاوية

بمال كثير وتحف او فدمعه وجوه أهل العراق فظهر له
البشر في وجه معاوية فقرط منه فقال يا أمير المؤمنين اني بقرت
عن كبد العراق وذلت لك رجالها وحملت اليك أموالها فقال
له يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر
ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال
معاوية فداك أبوك يا يزيد

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه روى ان حبراً من أحبار
الروم من أهل الشام أظنه راهباً قدم مدينة المصطفى صلى الله
عليه وسلم في خلافة معاوية فينما هو يمشى في اذقتها رأى عبد
الملك بن مروان وهو غلام يسعي وعلى يده بازي فاستوقفه
وسأله عن نفسه ونسبه فاخبره عبد الملك فقال الحبر يافتي اني
مبشرك ببشارة فما جزاى عليها؟ فقال له عبد الملك اذا عرفت
مقدار البشارة عرفت مقدار الجزاء فقال البشارة انك تملك
الارض فقال عبد الملك الارض لله يورثها من يشاء من عباده
وأنا أحد عباده فقال له الحبر مالى عندك ان كان ذلك؟ فقال

عبد الملك ارائت ان ضمنت لك أ يكون من ذلك ما لم يقدر او
ان يعجل قبل حينه ؟ قال الخبر لا قال أ رأيت ان أنا لم أضمن
أ يمنع من ذلك ما قدم أو يتاخر عن حينه قال لا قال فما أرى
للضمان وجهاً وان يكن ما يكون وتأتينا نحسن اليك

قال الشيخ رحمه الله وبلغني أنه دخل على معاوية وأبوه جالس
عنده فسلم وقام بباب المجلس فلهي عنه معاوية فقال له أبوه مروان
الى هاهنا يا بني فنكس راسه وطرفه ولم يزل من مقامه فاعاد
أبوه دعاءه مراراً فلما أكثر قال يا أبة ان هذا مجلس امير المؤمنين
وهو يري مقامي فرماه معاوية ببصره وامره بالدخول
والجلوس ثم اقبل على مروان وقال كم سنه قال اثنتى عشرة سنه
قال اذا بلغ الحلم فأذننى ففعل مروان بأمره فاستعمله معاوية
على ديوان المدينة وعمره ستة عشر سنه وهذا عمل نفيس كان
يعمل عليه يزيد بن ثابت الانصاري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبلغني أن عبد الملك دخل على معاوية وعنده
عمرو بن العاص فسلم وجلس جلوساً خفيفاً ثم انصرف فقال
معاوية لعمره ما أكمل مرواة هذا الفتى واخلق به ان يبلغ

فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا الفتى أخذ بخلايق اربع
وترك ثلاثا اخذ باحسن الحديث اذا حدث . وباحسن الاستماع
اذا حدث . وباحسن المؤونة اذا خولف . وباحسن البشر اذا لقي
وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه . وترك مخالطة لئام
الناس . وترك من الكلام ما يعتذر منه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان هرون الرشيد رحمه الله
اطلع يوماً من منظر له في قصره فرأى ولده عبد الله المأمون
وهو صبي يكتب على الحائط فقال لخادم بين يديه انطلق فتامل
ما يكتب عبد الله واحترس ان يفتن لك او لتاملك فذهب
فتسلل عليه حتى قام خلفه وهو مقبل على الحائط ثم رجع فقال
يا أمير المؤمنين انه يكتب هذا

قل لابن حمزة ماترى في زيرباج محكمه

ثم قال اني تسلفت عليه حتى قت خلفه وهو لا يشعر لان
الفكر قد استهواه قال ارجع اليه فسله عما هو فيه فسيقول لك
اني مفكر في اجازة هذا البيت فقل له .

قال ابن حمزة يابنيَّ هزلت مجتريئاً فيه

فانطلق فقال له ذلك فكان منه من القول ما ظنه الرشد
وانشده البيت فاطرق عبد الله ووقف قليلاً وانطلق غير بعيد
ثم التفت الى الخادم وقال يا غلام قد علمت انك مرسل ولولا
ذلك لم تنج سالماً فرجع الخادم الى الرشيد واخبره بالامر على
وجهه فقال له نجوت يا غلام ثم ان الرشيد اخبر الكسائي بذلك
كله وقال له من اين علم ان الخادم رسول قال لا ادري قال علمه
من قوله فيه اذ كان الخادم لا يستطيع على مخاطبته بذلك الا
مأموراً بقله قوله فيه اى اكفف ومه امر بالكف وابن حمزة هو
الكسائي واسمه على وكان قراء عليه وروي ان ابا محمد اليزيدي وكان
معلماً للمأمون بكرىوما الى المكتب من دار الرشيد واستنظر
خروج المأمون فتأخر فأرسل اليه يعلمه بانتظاره له فتباطأ وكان
يلعب ثم انه خرج فضربه اليزيدى بالدرة فينا هو يبكي اقبل
حاجبه فقال ان جعفر بن يحيى بالبواب يستأذن فاستوى على مضربه
وجمع عليه ثيابه ومسح عينيه قال اليزيدي خفشت أن يشكوني
الى جعفر فيسيء الي فلما دخل رحب به وقربه وتبسم اليه

وحادثه ثم نهض جعفر فامر بدابته فقدمت اليه . وأمر المأمون
 غلامه بالسعي بين يديه قال اليزيدي فقلت له لقد اشفتك ايها الامير
 ان تشكوني الى جعفر فقال اين نذهب بك عافاك الله انا اطلع
 جعفر اني أحوج نفسي إلى الادب والله ما يطمع الرشيد مني
 في مثل هذا خذ في أمرك عافاك الله وبلغني أن الرشيد رحمه
 الله أمر جماعة من أهل العلم بمبايعة المأمون وهو غلام فبات
 عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فيبئنا هو بحادثه نعرس المأمون
 فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ فقال له سويقي ورب
 الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه فبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه
 وقال متمثلاً بقول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل
 قال الشيخ رحمه الله ووجه الأدب مع الرئيس اذا نام ان
 يتنحى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ومن مستحسن
 الاخبار في ذلك ما قيل أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد
 ابن طولون لما زفت الى المعتضد بالله اغرم بها فوضع يوما
 رأسه في حجرها فلما نام تلطفت في إزالة رأسه من حجرها

ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ زعرو ناداهما فاجابته
 من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني فقالت لم ازل
 كالية لا مير المؤمنين قال فما أخرجك عني فقالت ان مما أدبني
 به أبي أني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن
 ذلك منها . وزعم الفرس أن ملكا من ملوكها يقال له أردوان
 الأكبر بينما هوليعة مع ندمائه يشرب وعنده مغنوه ومضحكوه
 وبين يديه وصيفة تسقيه وذلك في أول جلوسه فنعس فهض
 جلساؤه باجمعهم عن حال سكوت وخرجوا من البيت إلا
 الوصيفة فانها قامت فذهبت الى باب البيت واستقبلت الملك
 بوجهها وخرت ساجدة فاستيقظ الملك وناداهما فلم تجبه وسمعه
 القوم فتبادروا اليه وأخذوا مجالسهم والوصيفة خارة على وجهها
 فامر بتفقدتها فاذا لا حراك بها فامر الطبيب أن ينظر في أمرها
 فزعم انها حية وان بها غشا فامر به معالجتها ثم أقبل على الحاضرين
 فقال ان هذه الضعيفة تعارض في نفسها حق خدمتنا والملازمة
 وحق الاذن منا بالخروج عنا في حال نومنا مع ما شربته من
 الهية لنا فضعفت عن حمل ذلك فصارت إلى مارأيتم . وقيل

ان الكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد اذا غلطوا في القراءة عليه وانما كان ينكس طرفه فاذا غلط أحد هم نظر اليه وربما كان يضرب الارض بخيزرانة تكون في يده فان سدد القارئ للصواب مضى وإلا انظر في المصحف فافتتح المامون يوما عليه السورة التي فيها الصف فلما قرأ (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نظر اليه الكسائي فنظر المأمون في المصحف فاذا هو مصيب فمضى في قراءته ولما انقلب الى الرشيد قال له يا أمير المؤمنين إن كنت قد وعدت الكسائي شيئا فهو يستنجزه قال انه كان استوصاني لبعض القراء فوعده بهذا الذي ذكر لك؟ فقال انه لم يذكر لي شيئا وأخبره بالأمر فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير

ورثت ابا بكر اباك بيانه وسيرته في ثابت وشماله
وانت أمروء ترجي خيروا نما لكل أمرئ ما اورثته وائله
وقيل أن الرشيد ناظر يحيى بن خالد اي ولديه يعهد اليه
وعلم يحيى بن خالد ميله الى أم جعفر وايثاره هواها فقال أمير
المؤمنين اعلم بولده . وقيل بل أشار عليه بالعهد الى الامين لطلب

مرضاة أم جعفر وكان المأمون حاضراً وهما صبيان فاغرى
كل واحد منهما بالآخر فاسرع الامين وحلم المأمون ثم أمرهما
بالمصارعة فوثب الامين وثبت المأمون جالساً فقال له الرشيد
مالك اليوم يا عبد الله اخفت ابن الهاشميه . اما انه لا يد . فقال
المأمون هو كما ذكر أمير المؤمنين والكنني لم اخفه ولكن
قبض يدي عنه ما قبض لساني حين نال مني فقال الرشيد وما
الذي قبض يدك ولسانك عنه قال قول الأموي لبنيه متمثلاً
انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الابعاد والحضور الشهد
فصلاح ذات البين طول بقاءكم ودماركم بتقاطع وتفرد
ان القداح اذا جمعن ورامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت ولم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه بالدموع ثم
تشدد وكف فكفهما واقبل على الامين وقال له يا محمد ما أنت
صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة قال أكون مهديها

يأمر المؤمنين فقال الرشيد ان تفعل فانت أهل لذلك . ثم أقبل على المأمون وقال له يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك أمر هذه الامة ؟ فابتدرت دموع المأمون وفطن الرشيد لما أبكاه فلم يملك عينيه فارسلهما وبكى يحيى فلما قضوا من البكاء اربا بكى الامين لبكائهم فاعاد الرشيد المسئلة للمأمون فقال اعفني يأمر المؤمنين من ذلك . فقال عزمت عليك لتقولان فقال ان قدر الله ذلك اجعل الحزن شعارا . والحزم دثارا . وسيرة أمير المؤمنين مشعرا لا تستحل حرمانه . وكتابالا تبدل كلماته . فاشار اليهما بالانصراف فذهبا ثم اقبل على يحيى بن خالد فانشده بيت صخر بن عمرو بن الرشيد السلمي أخي الخنساء وهو قوله احم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان فقال يحيى بن خالد هيا الله لا مير المؤمنين من أمره رشدا ﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله أغرى بينهم أى ساط احدثهم على الآخر والصقه بمسآته وأغريت بالشيء اذا لزمته وقوله أسرع الامين أى اسمعه قولا مكروها وقوله انه أيد أى شديد والاید القوة وكذلك

كان الأمين ولقد بلغني أن الأسد اقتحم بيتاً فيه الأمين وهو اذ
 ذاك خليفة وكان في احدى جانبي المجلس ولا سلاح معه فلم يقيم
 من موضعه وتناول مسورة بشماله وتراجع إلى الحائط في احدى
 جانبي البيت وتركه حتى فاته ثم قبض على ذنبه وجذبه ترة ترة
 انخزل لها صلب الأسد فاقمى لها ومات مكانه وزاغت أنامل
 الأمين عن مفاصلها فاحضر الطيب وأعادها الى مواضعها
 وعالجهما حتى صلحت وقوله الاموي يعني عبد الملك بن مروان
 نسبته الى امية أموي بضم الهمزة فاما الاموي بفتح الهمزة
 فنسب الى الامامة والايات المذكورة أنشدها عبد الملك
 يوصي بها ولده وليست له وقوله الضغائن هي الأحقاد وقوله إن
 القداح فهي الشام يقول إذا جمعت الشام فأراد أحد أن
 يكسرها لم يستطع فاذا فرقها كسرها وهذا مثل وله حديث
 مشهور . وأما بكاء المأمون حين سأله أبوه عن ما يصنع ان
 صار اليه أمر الامة فان ذلك انما يكون اذا مات الرشيد فذلك
 بكى وقال اجعل الحزن شعاراً فالشعار ما ولي الجسد من الثياب
 والدار ما هو فوق ذلك وأما البيت الذي تمثل به الرشيد فهو

من أبيات لصخر بن الشريد السلمي وله حديث مشهور والعير
ههنا هو حمار الوحش والنزوان الوثوب وكان صخر أراد أن
يسوء امرأته لشيء كان منها فخال المرض بينه وبين ما أراد فقال
ذلك والذي ضربه الرشيد له مثلاً لتركه الحزم في العهد الى
المؤمن مع علمه بفضله على الامين وانما ذلك لغلبة هوى أم
جعفر وزبيده لقب لها

❖ درة زين لقرة عين ❖

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا العباس عبد الله
بن محمد المعتز بالله نطق بالحكمة صغيراً فكان مما حفظ عنه في
صباه أن مؤدبه قال له لقد هممت بك لشيء كان منك ثم رأيت
التجاوز عنك أولى . فقال له عبد الله أصلحك الله أنك تراد
للتأديب لا للتجاوز وأنه يلزم للحازم أن ينبه على عفوهِ تنبيه
المسيء على اسأته . ليتجافى عن اشباه زاته . وينزل العفو بمنزلته
وسأله مؤدبه أن يكتب كتاب شفاعاة لانسان يعز عليه فجعل
يتباطى في كتابته ويطلب التأمل فقال له مؤدبه اكتب على
ما خيلت فلست ممن يتفقد عليه . فقال كلا ان عقل الكاتب في

قلمه . وقال له مؤدبه اني انشدت فلانا أبياتاً لك فغضّ منها
فقال إن الجهل مرارة صـدية . وحيكى انه سمع جلبة فسأل عنها
فقالوا له هذا فلان زاده السلطان تشريفا فاضاف إلى عمله عملاً
ولم تضره عاميته ولا وضع منه جهله . فقال كلما حسنت نعمة
الجاهل از داد قبحا فيها . وكتب بين يدي مؤدبه سطرًا معوجاً
فضربه ضربة أوجعته فجعل يتلون لها وقال اصلحك الله ينبغي
ان تقف في صغار الذنوب عند الارتياح وتتجاوز في كبارها
الى الايقاع

﴿ ومن شعره في صباه ﴾

اصبر على مضض العدو فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها اذ لم تجد ما تأكله
ومن ذلك أيضاً

ومن شر أيام الفتى بذل وجهه الى غير من حقت عليه الصنائع
متى يدرك الاحسان من لم تكن له الى طلب الاحسان نفس تنازع
وسأله بعض زوار مؤدبه عن مسألة غويصة وكانه قصدها
المؤدب فلم يكن عنده جواب فقال المؤدب للسائل افده

أياها فضل بالجواب وفهم أن المؤدب لا يحسنه فلما رأى
ذلك عبد الله انشاء يقول

لا تمنع العلم طالبه فسواك أيضا عنده خبر
كم من رياض لا أنيس بها هجرت لان طريقها وعمر

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن العروضي مؤدب الراضي
محمد بن جعفر المقتدر بالله أنه قال غدا على الراضي يوما ويده
درج فوضعه واقبل على ما كنت وظفته عليه فاسرع في حفظه
ثم انحاز عني واخذ ذلك الدرج يتصفحه فقلت ما في درجك
أيها الأمير؟ فقال حكيم من حكم الفرس مما ترجم لامير المؤمنين
أبي جعفر المنصور انتسختها من طومار وجدته عندنا فقلت
اسمعي ما فيه فقراء على . لا يضر فساد الملك مع صلاح وزرائه
كثير ضرر . كما ينفع صلاح الملك مع فساد وزرائه كثير نفع
وينبغي للملك ان يسوس وزرائه بثقة يمكن فيها احتراص . وانس
يشوبه هيبة وليحذر كل الحذر من اختصاص بعضهم دون
بعض وتفضيل بعضهم على بعض فالوزراء للملك كالطبائع للجسم

صلاحه باعتدال طبائعه وتساويها في القوة كما ان عطبه في قوة
 بعضها على بعض قال العروضي فقلت أيها الامير انك اليوم
 غير محتاج الى هذا وشبهه فقال لي بلى اني اليه لمحتاج فان كان
 عندك منه علم فافدناه . وان لم يكن عندك فاستفده لكي تفيدنا
 اياه . قال فعلمت بذلك علو همته . وثقوب فطنته . وحي عنده
 أيضا انه قال املت على الراضي في صباه كلاما لقتيبة بن مسلم
 وكان قتيبة شاور وزرأه في رجل يؤمره على جيش اراد البعثة
 به الى بعض من يليه من الكفار ف قيل له هل لك في فلان
 فقال ذاك رجل ذو كبر ومن تكبر أعجب برأيه ومن أعجب برأيه
 لم يؤامر نصحاء ومن تحلى بالا عجاب ودبر بالاستبداد كان من
 الرشد بعيداً . ومن الخذلان قريباً . ومن تكبر على عدوه احتقره
 ومن احتقر عدوه قل احتراسه منه . ومن قل احتراسه كثير
 عثاره . وما رأت محاربا تكبر على عدوه الا كان مخذولا مهزوما
 مغلولاً والله حتى يكون اسمع من فرس . وابصر من عقاب
 واهدى من قطاه واحذر من عقق واجراء من اسد واوثب
 من فهد . واحقد من جمل . واروغ من ثعلب . واسخى من ديك

واشح من صبي . واحرس من كركي . والحن من كلب . واصبر
 من ضرب . واجمع من نمل . فان النفس انما تسمح بالعناية على
 مقدار الحاجة وانما يعني بالتحفظ على مقدار الخوف وقد قيل
 علي وجه الدهر ليس لمعجب رأي . ولا لمتكبر صديق . ومن
 أحب ان يحب يحب قال العروضي فكتب الراضي ذلك
 بخطه وعكف عن دراسته حتى حفظه في مجلسه ذلك فلما
 حصله طرب وارتاح ثم أقبل علي وقال لعل الزمان يبلغ بي الي
 ان اأدب بهذه الخصال . واروض نفسي بهذه الآداب
 ﴿ تفسير أمثال اجتمع عليها هذا الحديث ﴾

قوله اسمع من فرس هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس
 في ظلماء وعلس . وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعر
 يسقط عنها . وقوله ابصر من عقاب مثل أيضاً ويقال ابصر
 من بازي والجوارح كلها حديدة البصر ولا سيما جوارح الطير
 وذلك معروف . وقوله أهدي من قطاة هذا أيضاً مثل سائر
 وهداية القطاة ما ذكر أنها تترك فراخها بالعراء وهي الارض
 الجرداء وتترك بيضها في أخوصها وهو الموضع في الأرض

الرخوة تفحصه بصدرها وتبيض فيه ثم تطلب الماء مسيرة عشرة أيام وليال وأكثر من ذلك فترده في مقدار مابين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلا تخطئ وارده ولا صادرة وقوله احذر من عقق مثل أيضاً ليس بمستعمل وحذره شدة حذره وتوقيه من الفخاخ والاشراك ومن حذره أنه يسرق الشيء من متاع أربابه مما يطيق حمله فيخبأه بحيث لا يفتن له ويحترس عند ما يخبأه احتراساً شديداً والمستعمل في باب الحذر قولهم احذر من غراب وأما العقق فانه يضرب به المثل في الحمق فيقال احق من عقق وحمقه ما قيل ان ولده ابدأ ضائع وقوله اجراء من اسد فهو مثل سائر معروف وكذلك قوله اوثب من فهد وقوله احقد من جمل فذلك معروف من أمره وربما ضربه الانسان فصال عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ من ثعلب وذلك ان الثعلب اذا اعدا امام الكلاب جعل ذنبه منحرفاً الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد طمع في أخذه راغ الى الجهة التي جعل ذنبه منحرفاً عنها فربما سقط الكلب لوجهه فلا يقوم حتى يبعد الثعلب وقوله أسخى من ديك مثل

ظاهر الصحة والديك يؤثر انشاء على نفسه بالحبة يجدها وهو
 اليها احوج والمثل المستعمل في هذا هو اسمح من لا فظة
 يعنون الديك والهاء للمبالغة وقوله أشح من صبي يريد ان
 الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكى عليه اذا أخذ منه
 وقوله أحرس من كركى فهو طائر معروف وحراسته ان يقوم
 الليل كله على أحد رجله يحرس وقوله الح من كلب مثل
 سائر والمعنى أن الحاحه في النباح كلما حشي زاداً . وروى
 بعضهم أحفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه
 وملازمته لهم وان وجد عند غير أهله خيراً من عيشته عندهم
 وقوله أصبر من ضب مثل سائر وصبره أنه يدخل حجره من
 قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب
 لا يدخر شيئاً فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيئاً وقيل انه
 يأكل من التراب ومن صبره انه لا يرد الماء صيفاً ولا شتاء
 وفيه المثل السائر وهو قولهم أروى من ضب وكذلك النعام وقوله
 اجمع من نمل مثل أيضاً سائر يقال اكسب من ذرة وهى النملة
 الصغيرة ويقال اجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة

وحزامتها ضمها لشتائها ويروى في هذا أحمد من نمله واقوى من
نملة وقوتها انها تجر النواة وقيل انه ليس شيء من الحيوان
يستطيع حمل وزنه حديداً الا النملة . وقال العروضي ان الراضي
كتب الى أبيه المقتدر رقعة فقرمط فيها خطه . ونظم حروفه
جاء خطها ثقيلا وكان إذا مشق بخطه ومطط حروفه أجاد
فقلت له كان الامير قصد الى ما أري من خطه . قال نعم قلت
ولم ؟ قال لان مطط الحروف ضرب من الجرأة والقلم نائب اللسان
فهل يصلح ان أبسط لسانى فى محاوره والدى واتشدق عليه قلت
لا . ثم جعلت أنظر اليه متعجباً فقال مالك يا استاذ ؟ فقلت انى لك
هذا فقال يا استاذ ان آدابنا مولدة معنا فقلت اشهد انك لصادق

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن المهلب بن أبي صفرة أراد
أن يتمتعن فطنة ولده يزيد فى حال غلوميته فقال له . يا بني ما أشد
البلاء قال يا أبة معاداة العقلاء . ثم قال أقلني قال قد أقلتك فقل
قال أشد البلاء مسألة البخلاء . ثم قال أقلني قال أقلتك فقل
فقال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء . فقال المهلب والله

مايسرنى بمقولك مقول لقمان . ولا يعدل عندي بقاأك ملك سليمان
ثم قال أتروى من الشعر شيئاً ؟ قال نعم يا أبا قال فإيه أحب إليك
قال قول عمرو ذي الكلب

ومقعد كربة قد كنت فيه مكان الاصبعين من القبال
صبرت له وكنت اخا حفاظ اذا حام الرجال عن النزال
فهذا والمنية من ورأى ستطرق مهجتي أحدي الليالى

فقال المهلب أما ان بقيت يا بني لترمين الغرض الاقصى
فكان من أمره أن برز للحروب وله ثمان عشرة سنة وأخذ
ذراعاً من حديد مجوفة فكان يدخل فيها يده اليسرى فإذا
استجرت الرماح في صدره وجللته السيوف . وضع يده اليسرى
على رأسه ثم حمل فلا يقوم له شئ . وولى خراسان وتغلب على
البصرة وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد
حروب كثيرة مشهورة . وروى أن عمر بن عبدالعزيز رضي
الله عنه حبسه فهرب من الحبس ونزل في مسيره بأمرأة من
العرب مزنة فقرته عزاء . فلما أصبح قال لغلامه كم معك من المال ؟
قال ثمانماية دينار قال ادفعها الى العجوز قال ياسيدي انك محتاج

إلى الرجال ولا رجال إلا بالمال وهذه العجوز يرضيها اليسير وهي
لا تعرفك . قال إن كان يرضيها اليسير فانا لا يرضيني إلا الكثير .
وإن كانت لا تعرفني . فانا أعرف نفسي . أدفع إليها المال ففعل
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن مخلد بن يزيد بن المهلب
سودته الأزدي لثنتي عشرة سنة . فقال حمزة بن فيض يخاطبه بذلك
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا
لداته أقرانه في السن الذين ولدوا معه في زمن واحد .
وللشريف الرضي فيما ينحو هذا المعنى قوله

لله جيد ماتمهـد غير احشاء المكارم
فتطوق العلياء وهو قريب عهد بالتمائم
نيطت بعطفه حما لات المغانم والمكارم

*(ولغيره) *

تئين فيه ميسم العز والعلـا وليداً يفدى بين أيدي القوابل
فلما تردى بالحمائل وانتحى يصول باطراف الرماح الزوابل

تيفنت الاعداء ان زمانه مطيل حنين الامهات الثواكل
ومن موجب سيادات مغلد بن يزيد ما حكي ان يزيد
ابن المهلب اشترى أمة عجوزة من اماء الاعراب فأخدمها
مغلد فكانت تحف بين يديها واذا جاء الليل ولم يحضر يزيد
سمرت عندها فأطرقها بأحاديث ممتعة من أحاديث الاعراب
فحظيت بذلك عندها. وان مغلدا قال لأمه يا أماه اني أظن بهذه
العجوز انها سلوب نعمة أو حديثه عهد بشكل. فقالت له أمه
مادلك على ذلك؟ فقال ألم تري الى انكسار طرفها وتنفسها
الصعداء. فلم تلق أمه بكلامه بالا حتي اذا عذر مغلدا أي ختن
جاءت العجوز فاحتملته من بين يدي الخائن وأخذت غرلته ثم
انطلقت به الى أمه فلما وضعته عندها قال لها مغلدا أعني للعجوز
يا هذه اني أحسبك ذات شكوى وهذا أو ان بها. فقالت العجوز
والله ما ضاف سهم ظنك اني امرأة من عقائل رعل كنت ذات
خلايا حوافل. وبلغايا روافل. فازمتنا ازام. ثم حطمتنا حطام.
فاذا أنا على مثل الملقاة الحلقاء. لا أنضوي الى جارحة. ولا أرنو
الى سارحة ولا رآحه. فنسفتني الارمال الى أبيات خراب من

بلعنبر . فاحتبلي منها بيت كثير شغبه . قليل شغبه . لئيم ربه .
 فماعد أن يتمني سنيها ثم شراني بشويها . وكان أخف أمريه
 على . أخرهما إلى . هذه شكيتي فهل من مشك . قال مخلد
 لينرح روعك يا خالة فدونك غرلتى رهناً بثلاث أما الأولى
 فعتقك . وأما الثانية فعشرون حلوبة يتبعها فصها لها وسقاؤها .
 وأما الثالثة فامة ترب بيتك وتلي صوتك وعبد يؤول إبلك
 فاخذت الغرلة وبلغ ذلك يزيد بن الملهب فامر للعجوز بذلك
 كله واحسن جهازها وارفعها من الزمن والحقها باهلها

﴿ تفسير ألفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله سمريت عندها . السمر المحادثة ليلاً والمتحدثون ليلاً
 سمر أيضاً سموا باسم فعلهم وأصل السمر انه ظل القمر
 الواقع على الأرض من نوره وكانوا يجلسون فيه للحديث ثم
 استعير ذلك لهم ولحديثهم وقوله فخطيت بذلك أى أصابت
 حظوة وهي المنزلة والمكانة وقوله تنفسها الصعداء هو إرسال
 النفس بتأوه بعد استيعابه وقوله عذّر مخلد . معناه ختن واختان
 هو العاذر والمختون هو المعذور وقوله اخذت غرلته الغرلة

ما يقطعها الختان وهي القلفة أيضا وقوله هذا أو أن بثها أي أظهارها
يقال بث الحديث إذا أظهره وأفشاه وقولها ماضف سهم
ظنك أي ماعدل عن الغرض وقولها من عقائل رعل أي من
كرائمهم وعقيلة القوم كريمتهم المرغوب فيها كأنها تعقل أي
تجسس عن من ليس كفوا لها وعقيلة الماء خياره ورعل وذكوان
قبيلتان من قبائل سليم وقولها خلایا حوافل الخلايا ههنا النوق
التي تتبعها فصالحا وبها سميت السفينة التي يتبعها قارب صغير
خلية، والخلية أيضا الناقة التي يالف ولدها غيرها فتتخلا لاهلها
يحتلبون درها كله لان ولدها يرضع غيرها. والحوافل ذوات
الدر الكثير المجتمع وقد احتفل الضرع اذا تحشك لبنه
قال زهير خوف العيون فلم تنظر به الحشك

أي لم يجتمع له اللبن ومنه احتفال القوم وقولها بغايا روافل .
فالغايا الاماء . والبغايا الزنا وكن لا يمنعن من الزنا بل كانوا
يأمرونهن في الجاهلية بالاكتساب بالزنا ويجبروهن عليه ومنه
قوله سبحانه وتعالى (ولا تكررهن فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا) والروافل اللواتي يرفلن في ما طال من الثياب ويسحبن

الذيول والروافل من الناس الذي يسيء اللبسة ويجرّ ذيو له غير
مكترث بثيابه ولا صائن لها. وقولها أزمنا أزام. أى اشتدت
علينا السنة والازم العض وأزام السنة الشديدة مبني على الكسر
وقولها ثم حطمتنا حطام الحطم الكسر والاهلاك ومنه قيل
للكثير الأكل حطمة. وحطام أيضا من أسماء السنة المهلكة
والمعنى أن سنة اشتدت عليهم ثم أهلكتهم أخرى وقولها على
مثل الملقاة أى لم يبق لهم مال. كما يقال تركتهم على أنقى من الراحة
والملقاة الصخرة الصماء الملساء التي لا يتعلق بها شيء وكذلك
الحلقاء وهي الملساء أيضا وكل شيء ملسته وسويته فقد حلقتة
وقولها لا أنضوي إلى جارحة أي لا انضم إلى كاسب يقال ضويت
إليك أي انضمت إليك وأويت إليك والجارحة الكاسب يقال
فلان جارحتهم أي كاسبهم والهاء للمبالغة ومنه سميت الكواسب
من الطير والكلاب جوارح وقولها ولا أرنو إلى سارحة ولا
رائحة أي ما أرى ما يسرح ولا ما يروح من الماشية والرنو النظر
الساكن الدائم وقولها فنسفتني الارمال النسف قلع الشيء
من أصله والقاء ومنه قول الله تعالى (ويسألونك عن الجبال

ققل ينسفها ربي نسفا) والا رمال فناء الزاد وذهاب القيم أيضاً
 ومنه قيل للذي ذهب قيمها وكاسبها من الناس أرمل والمعنى أن
 الارمال أخرجني من بين قومي فذهب بي . وقولها إلى آيات
 خراب هذا تصغير آيات تريد التصغير والتحقير والتقليل
 والخراب سراق الابل خاصة واحدهم خارب قال الراجز
 والخارب اللص يحب الخاربا وتلك قرما مثل أن تناسبها
 وكي تشبه الضرائب الضرائب* وقولها من بلغنبر تريد بني
 الغنبر وهي قبيلة من قبائل تميم وقولها احتباني منها بيت أي
 أمسكني والاحتبال الاقتناص بالخبالة والخبالة هي الجبل الذي
 يصاد به وقد احتبلت الصيد به احتبالا وانما هذا مثل ضربته
 لا خذهم اياها واحتباسهم لها وقولها كثير شغبه أي خصومة
 اهله وتوثب بعضهم على بعض . وقولها قليل شغبه الشخب
 هو صوت اللبن في الحلب عند الحلاب يعني لا مال لاهله
 وقولها تمني سنيها أي عبدني والتتيم التعبد ومنه قولهم تيم
 الحب أي عبده وذلكه ومنه تسميتهم تيم اللات أي عبد اللات
 والسنيهة تصغير السنة والجمع السنيها والمعنى أنه استخدمهم

سنين قلائل وقولها شراني بشويهات اي باعني بها يقال
 شريت وبعث بمعنى واحد من المتبايعين يقام احدهما مقام الآخر
 لان كل واحد من المتبايعين قد باع متاعه بمتاع الآخر واشتري
 متاع صاحبه بمتاعه ومنه قوله سبحانه (وشروه بثمن بخس
 دراهم معدودة) اي باعوه وقولها فكان اخف امرية على
 اخزاهما الى . تقول صنع بي امرين وذلك انه استخذهني ثم
 باعني فكان البيع على اخف وان كان اخزي لي اي اكثر عارا
 على ولكنه اخف على مما كنت اُعانيه من الخدمة وسوء
 حالي عنده . وقولها فهل من مشك أي من يقبل شكواي يقال
 أشكيت الشاكى اذا قبلت شكواه وصرت الى ما اراد منك
 بالشكوى وكذلك أعتبت العاتب وقول مخلد ليفرح روعك
 فهذه كلمة تقال للخائف ومعناها التسكين والتأمين . وقوله
 عشرون حلوبة الحلوبة ما تحلب من الابل وغيرها وهى فعولة
 بمعنى مفعولة الا انه لما قال سقباها وفصالها دل على انها ابل
 والفصال صغار الابل التي قد فصلت عن رضاع أمهاتها والسقب
 الصغير الذي يرضع أمه وهو أصغر من الفصيل فكانه وعدها

بستين من الابل عشرون منها تحلب وعشرون فصيلا
وعشرون سقبا وقوله أمة ترب بيتك أي تصلحه وتقوم عليه
ومنه تربية المولود وتربيته وهما سواء والاصل الترتيب وأما
التربية فانهم أغلوا منها احدي اليائين استتقالا كما قالوا تظنيت
وتسريت وأصلها تظننت وتسررت وقوله عبد يؤول إبلك
أي يسوسها ويرعاها والأيلة السياسة والرعاية

﴿ درتا زين لقرتي عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني أن محمد بن عبد
الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أمي
وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني أن أجدها
عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوماً يا أم جعفر أن بعض
الناس يفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على
جعفر فأخبريني. فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل فقلت
إن أكثر الناس على خلاف هذا. فقالت ها أنا أحدثك وأقض
أنت وذلك الذي أردت منها. فقالت كانا يوماً يلعبان في داري
فدخل أبوهما فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعمهما ثم أنسهما بحديثه

ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر وكان اجراهما نعم قال
فهل لاعبت أخاك بها؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي
لارى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل ابصر منه بها
فجىء بالشطرنج فصفت بينهما واقبل عليها جعفر واعرض عنها
الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك؟ فقال لا احب ذلك
فقال جعفر انه يرى انه اعلم بها فيانف من ملاعبتي وانا الالعبه
مخاطره فقال الفضل لا افعل فقال أبوه لاعبه وانا معك. فقال
جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه. ثم قالت لي قد
حدثتك فاقض. فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه
فقلت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك افلا ترى
أن جعفرأ قد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن. فسقط
حين اعترف على نفسه بانه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب
جد. وسقط على التزام ملاعبة أخيه واظهار الشهوة لغلبه
والتعرض لغضبه. وسقط في طلب المقامرة واظهار الحرص
على مال أخيه. والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لاخيه
لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناسب صفا فيه

أبوه وأخوه . فقلت أحسنت والله وانك لا قضي من الشعبي
ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على
جعفر وقد فطن له أخوه ؟ فقالت لولا العزمة لما أخبرتك إن
أباهما لما خرج قلت للفضل خالية به . ما منعك من ادخال السرور
على أبيك بملاعبة أخيك ؟ فقال امران . أحدهما لو أني لاعبته
لغلبته فاخجلته والثاني قول أبي لاعبه وأنا معك فما يسرني ان
يكون أبي معي على أخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسئل
أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترف وأبوك
صاحب جد . فقال إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكدود
وقد علم ما تلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلغه
أنا نلعب بها ولا أن يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفافاً على
نفسى وعليه . وقلت إن كان توبيخ فديته من المواجهة به
فقلت له يابني فلما تقول ألاعبه مخاطرة كانك تقامر أخاك
وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي
أمير المؤمنين فعرضتها عليه فإني قبولها وطمعت ان يلاعبنى فاخاطره
عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها . فقلت لها يا اماه

ما كانت هذه الدواة؟ فقالت ان جعفرًا دخل على امير المؤمنين
 فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الازرق
 والاصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت
 لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من الرضا بمناسبة
 أبيك حين قال لا عبه وانا معك؟ فقلت انت نعم . وقال هو لا
 فقال عرفت انه غالي ولو فتر لعبه لتغالبت له مع ماله من الشرف
 والسرور بتحيز ابيه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ بخ
 هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم؟
 فقالت يا بني أين يذهب بك أخبرك عن صبيين يلعبان فتقول
 أكان منهما من بلغ الحلم لقد كنا ننهى الصبي إذا بلغ العشر
 وحضر من يستحي منه أن يتسم

﴿ درتا زين لقرتی عین ﴾

قال الشيخ رحمه الله وقدس روحه بلغني أن الفضل بن سهل
 أرسل وهب بن سعيد إلى فارس محاسباً لعمالها فبلغه انه خان
 فعزله وسخط عليه وبعث به إلى أخيه الحسن بن سهل لينظر
 في أمره فاحس وهب بن سعيد بالشر فاوصى إلى رجل من

أهل واسط ثقة موسر يتحرف بالجزارة ويتجرف في الجلود فاعطاه
مالا عظيما وضم إليه ولديه الحسن وسليمان وهما صغيران ثم
توجه وهب الى بغداد ففرق وهلك غرقا فلما بلغ ذلك الوصي
اخبر به الغلامين وقال اختارا حرفة تتحرفان اليها وان اخترتما
الجزارة وبيع الجلود بصرتكما بذلك ولكما عندي مال ساشتري
لكما به ضياعا تستظهران بها على أحداث الزمان . فقالا مالنا
ولحرف العوام وصناعاتهم وانما حرفة امثالنا جزرا عناق الرجال
في القراطيس فسمع الجزار كلاما لا عهد له بسماع مثله فتهييها
الوصي ورأى برا ليس من سوقه فضم اليهما من يؤدبهما ويصلح
من شأنهما فلما اشتدا قالا لوصيهما ان واسط لا تنفي لنا بمانرومه
من العلم ونؤمله من الرياسة . فقال لهما الوصي ان مثلكما لا يولى
عليه فمراني بامر كما اطع . فقالا له جهزنا الى معترض العلماء
ومستقر الخلفاء . فجهزهما الى بغداد ودفع اليهما من المال ما احباه
وذكر الصولي انه دفع اليهما مالهما كله فلما صارا الى بغداد انالا
ما املا من الرياسة والعلم ثم كتبوا معا في دار المأمون في حال
غلو ميتهما وصغر سنهما ورأى المأمون يوما احدهما في الدار يمشي

فقال له من أنت يا غلام . فقال الناشئ في دولتك المفتدي بنعمتك
المكرم بخدمتك . عبدك وابن عبدك سليمان بن وهب فقال
المأمون أحسنت يا غلام ثم ان المأمون دعا سليمان بن وهب
وهو غلام فامر به أن يكتب بين يديه كتابا لم يبلغ قدره ان
يكتب مثله فخره على ما أراد المأمون على أحسن خط واصح
ضبط واسهل لفظ واجود معنى فسر به المأمون سرورا ظهر
عليه فلما خرج سليمان كتب اليه بعض أخوان أبيه يقول
أبوك كلفك الشاؤ البعيد كما قدما تكلفه وهب أبو حسن
فلست تحمد أن أدركت غايته ولست تعذر مسبوقا فلاتهن
ولم تزل أمورهما تنمي حتي نالا الوزارة وحي أن بن
يزيد بن محمد المهلبى وفد على سليمان بن وهب حين استوزر
فسر به وعرف له فضله وأجلسه الى جانبه فانشده قوله
وهبتم لنا يا آل وهب مودةً فابقت لنا مالاً ومجداً يؤثل
فن كان للآثام والذل أرضه فارضكم للأجر والعز منزل
راى الناس فوق المجد مقدار فضلكم
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

يقصر عن مسعاتكم كل آخر وما فاتكم ممن تقدم أول
بلغت الذي قد كنت امله لكم وان كنت لم أبلغ بكم ماؤمل
فقطع عليه سليمان انشاده وقال لا تقل ذلك أصلحك الله
فانك عندي كما انشدني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
حيث قال

افهقه مسروراً اذا أنت سالم وابكي من الاشواق حين تغيب
فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر اوله
فقال هات فانشا يقول

ومالي حق واجب غير اني بجودكم في حاجتي اتوسل
وانكم أفضتم وبرزتم وقد يستم النعمة المتفضل
واوليتم فعلا جميلا مقدما فعودوا فان العود بالحر اجمل
فكم ملحف قد نال مارام منكم ويمنعنا عن مثل ذاك التجمل
وعودتمونا قبل ان نسأل الغنا

ولا وجه للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان والله لا تبرح حتى اقضي حوائجك كائنه ما كان
ولولم افدما انا لني امير المؤمنين الا شكرك لرائت بذلك

جناي ممرعا. وزرعي مرتعا. ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت معه بجميع ما اراد وهذا اختام النخب التوالى والله سبحانه وتعالى اعلم * ذكر النكت الكرائم

﴿ درة زين لقرة عين ^(١) ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ورحمه ومما تقلدناه رواية عن أبي الحسن مسلم بن الحجاج في صحيحه باسناده الى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام . وصاحب جريج وذكر حديث جريج ثم قال صلى الله عليه وسلم بينما صبي يرضع من أمه اذ مرَّ راكب على دابة فارهة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فنزل الثدى وأقبل اليه ناظراً ثم قال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فقال أبو هريرة رضى الله عنه فكاني أنظر الى رسول الله صلى الله

(١) هذه الدرة الى آخرها وغيرها لم توجد بنسخة مكتبة مصر كما أن كثيراً منها لم يوجد بنسخة الاستانة ولكن للجمع بينهما جاءت هذه على الوجه الاتم والاصح

عليه وسلم يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها
قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون لها سرقت زينة
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني
مثلها فنزل الرضاع ونظر اليها . وقال اللهم اجعلني مثلها فهناك
تراجعا الحديث هو وأمّه فقالت مرّ رجلٌ حسن الهيئة فقلت
اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله . ومروا
بهذه الجارية الأمة وهم يضربونها ويقولون سرقت زينة اللهم
لا تجعل ولدي مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل
جبار فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينة
سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ومما رويناه ان أبا محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي كان أبواه فارسيين نصرانيين فاسلماه وهو
صغير الى من يعلمه كتابتهم فكان يقول له قل أب وابن وزوجة
فيقول معروف الـواحد فيضربه المعلم ويعود لتعليمه فيأبى الا
أن يقول الـواحد وقيل انه كان يقول أحد أحد فضربه في

بعض الايام ضربا مبرحا فهرب معروف فلم يطق أبوه وأمه صبرا عنه وكادا أن يهاكما جزعا عليه وكانا يقولان ليتنالو ظفرا به على أي دين كان فتدين بدينه ولم تزل الارض تقاذف به حتى لقي عليا بن موسى الرضى عليه السلام وهو غلام فاسلم على يديه وتولاه وخدمه مدة طويلة ثم عاد الى أهله بعد ذلك ففرع الباب على أبويه ليلا فقالا من؟ قال معروف قال له على أي دين أنت قال على دين الاسلام قال ادخل فنحن على دينك. فاسلما وجمع الله شملهم على الهدى. وبلغني أن معروفًا كأم أبويه في أمر الدين الذي هما عليه بكلام كرهاه فقالت أمه لاييه ان ابنك طفل لا يحسن هذا الكلام وانما أفسده عليك بعض الخيفين فاحبسه في بيتك فانه أنفع له فحبسه في خزانة لهم أياما ثم رق عليه فاخرجه فعاد الى الخزانة وكان لا يخرج منها الا أن يخرجوه كرها. فقال أبوه الى كم لا تبرح من هذه الخزانة فقال ان الذي زعمتا انه أفسدني عليكم قد وجدته فيها. قال أبوه من هو؟ فصمت قال أبوه لأمه هذا عمك انه قد خولط ولدي في عقله فانطلق به الى راهب فقص عليه خبره

وسأله يرقيه ويعودده فقال له الراهب ما الذي أفسدك على والدك؟ قال قلبي قال كيف ذلك. قال لانه لا يزال يتعرض الاشياء فيفكر في حالها وما لها فقال له الراهب وما الذي ترى فقال أرى واحدا عمل الاشياء كلها ولا يصح أن يشبهه شئ منها لانه لو أشبه شيئا منها لكان معمولاً مثله فقال الراهب مكانك حتي أخرج اليك ودخل صومعته ثم أخرج دواة ورقاه ثم أعاد المسئلة عليه وكتب جوابه وقال لفيروز يا فيروز لولا انك قلت لي انه ابنك لقلت انه من تلاميذ الملائكة فانصرف فيروز بابنه مسروراً^(١) قال معروف فحدثت بذلك مولاي عليا بن موسى الرضى فقال اشهد انك من تلاميذ الملائكة (وحكى) عن خليل الصياد انه قال غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً عظيماً شديداً وغلب عن أمه فاتيت معروف فاذكرت ذلك له فقال ما تريد؟ قلت ادع الله أن يرده علينا فقال اللهم السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك فأت بمحمد فاتيت باب الشام يعني بابا من ابواب بغداد فاذا ابني فقلت له اين كنت فقال الساعة كنت بالانبار

(١) من هنا الى قوله درة زين لم يوجد بنسخة مصر

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله مما رويته أن سهلاً بن عبد الله التستري قدس الله روحه لما بلغ عمره ثلاث سنين كان يسهر الليل ينظر الى صلاة خاله محمد بن سوار . وربما قال له خاله محمد قم يا بني فارقد فقد شغلت قلبي . ولما رأى ذلك خاله قال له ألا تذكر الله الذي خلقك . قال كيف أذكره . قال قل في نفسك من غير أن تحرك به لسانك اذا جنك الليل الله معي الله ناظر الى الله شاهد على ثلاث مرات ففعل ذلك ثم قال له خاله قله سبع مرات في كل ليلة ففعل ذلك مدة ثم قال قله احدى عشر مرة في كل ليلة ففعل ذلك قال سهل فوقع في قلبي ونفسي حلاوة لذلك بعد مدة فاخبرت خالي بذلك فقال لي خالي ياسهل من الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه اياك ان تعصي الله تعالى . وبلغني أن ابا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو بن ست سنين وكان يحكي نصف الليل بالصلاة وهو بن سبع سنين وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو بن اثنتي عشرة سنة

فيحسن الأجوبة عنها ولما بلغ ثلاثة عشرة سنة عرضت له
مسألة فلم يجد بتستر من يسأله عنها فقال لاهله جهزوني الى
البصرة فلم يجد بالبصرة من يستفتيه فذكر له حمزة بن عبد
الله بعبدان فتوجه الى عبادان فلقيه . ووجد عنده ما يريد
ومن عجيب اجوبته ما بلغني ان رجلاً من المترفين كان مجاوراً
خلال سهل فحج الرجل ثم قفل الى اهله فذهب خال سهل
ليهنيه بقدمه وصحبه سهل فاقبل الرجل يحدث خال سهل عن
لقي من الفضلاء بمكة وعن حجه حتى قال له فيما قال وشغلت
عن طواف الوداع بكذا وكذا ثم التفت الى سهل كالمازح له
وهو اذ ذاك لم يبلغ اثنتي عشرة سنة الا أنه كان بصيرة
بالمسائل معروفاً باجادة الاجوبة ما تقول أنت يا أستاذ في من
ترك طواف الوداع فانشده سهل

ولما تذكرت المنازل والحمى ولم يقضَ لي تسليمه المتزود
زفرت اليها زفرة لوحشوتها سرايل أذراع الحديد المسرد
لذابت غواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداوود في اليد
فوثب الرجل قائماً وثبة ملسوع ونزع ثيابه ولبس ثوبي

احرامه وصاح ليك اللهم ليك بحجة وتجهز عائداً الى مكة . ولم
 يزل سهل ينتقل في الرياضة الغذائية حتى كان يفطر كل يوم وليلة
 على أوقية من خبز الشعير بغير ملح ولا أدام فكان يكفيه لقوته
 درهم واحد في كل سنة وهو مع هذا يقوم الليل كله ثم ترقى عن
 هذا الى ما أرفع منه مما أضربت عن ذكره (وروى) عبد الرحمن
 ابن محمد صاحب كتاب صفة الاولياء . ومراتب الاصفياء . باسناده
 عن علي بن أحمد عن مسلمة بن القاسم عن أحمد بن سالم قال
 ذكر سهل الله وهو بن ثلاث سنين وصام وهو بن خمس
 سنين حتى مات وترك الشهوات وهو بن سبع سنين وساح
 في طلب العلم وهو بن تسع سنين وكان تلقى مشكلات المسائل
 على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو بن اثني عشرة
 سنة وحينئذ ظهرت عليه الكرامات والله أعلم

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن السري بن المغلس السقطي
 قراء على مؤدبه (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) فقال
 يا استاذ ما الورد فقال لا أدري فقراء (لا يملكون الشفاعة الا من

أخذ عند الله عهداً) فقال يا أستاذ ما العهد قال لا أدري فقطع السري القراءة وقال اذا كنت لا تدري فلم غررت بالناس فضربه المؤدب فقال السري يا أستاذ ألم يكفك الجهل والغرور حتى أضفت اليهما الظلم والاذى فاستحله المؤدب وتاب الى الله تعالى من التأديب وأقبل على طلب العلم وكان يقول انما أعتقني من رق الجهل السري

(وروى) انه لما بلغ في التحفظ الى قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع كان لا يضع جنبه بالارض لنوم فكانت أمه تنصب له الوسائد عن يمينه وشماله فاذا غلبه النوم أمسكته الوسائد ولم ير مضطجها على الارض حتى لقي الله تعالى وبلغ من العمر ثماناً وتسعين سنة وهو القائل لي ثلاثون سنة أستغفر الله تعالى في قولي الحمد لله مرة فليل له في ذلك . فقال وقع في السوق حريق فخرجت مبادراً فاستقبلني رجل فقال سلم حانوتك فقلت الحمد لله فأنا استغفر الله من ذلك . وحكى الأستاذ الامام أبو القسم الجنيد بن محمد وهو بن أخت السري وتلميذه قال دخلت على السري وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال

جأتني البارحة الصبية يعني بنته فقالت هذه ليلة حارة وقد علقت لك هذا الكوز حتى يبرد فشربت منه فغلبتني عيناي فرأيت فيما يرى النائم كأن جارية حسناء نزلت من السماء فقلت لمن أنت؟ فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فرأيت الكوز مكسواً فمارفت شقاقة من الدار حتى غطاها التراب

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه وهو صبي مرّ بصبيان يلعبون على باب رجل تمار فوقف الحارث ينظر الى لعبهم وخرج صاحب الدار ومعه تمرات فقال للحارث كل هذه التمرات قال الحارث ما خبرك فيهن؟ قال اني بعت الساعة تمرّاً من رجل فسقط من تمره فقال أتعرفه قال نعم فالتفت الحارث الى الصبيان الذين يلعبون وقال اهذا الشيخ مسلم؟ قالوا نعم نعم فمر وتركه فاتبعه التمار حتى قبض عليه فقال للحارث والله ما تغفلت من يدي حتي تقول لي ما في نفسك مني فقال يا شيخ ان كنت مسلماً فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبايعه كما تطلب

الماء اذا كنت عطشاناً شديداً العطش يا شيخ تطعم أولاد المسلمين
السحت وأنت مسلم فقال الشيخ والله لا أتجرت للدنيا أبداً
(وروى) انه كان معصوماً عن أكل الحرام والشبهات وان
الجنيد قال مرتبي الحارث بن أسد فرأيت أثر الجوع عليه فقلت
يا عم تدخل الدار فتأكل شيئاً قال نعم فدخل فقدمت له طعاماً
كان اهدي الينا من طعام عرس فاخذ منه لقمة فادارها في فمه
مرات ثم قام فالتقاها في الدهايز وذهب ثم انه مرتبي بعد ذلك
فكلمته فيما كان منه فقال اني كنت جائعاً وارتدت ان أسرك
بأكل عندك وان بيني وبين الله علامة في الطعام والشراب
لا يسفيني طعاماً فيه شبهة فادرت اللقمة في فمي مرات فلم اسفها
فمن اين كان لكم ذلك الطعام ؟ فقلت اهدي الينا من عرس
ثم قلت أتدخل اليوم تأكل شيئاً قال نعم فقدمت اليه كسيرات
فاكل وقال يا جنيد إذا قدمت طعاماً الى أحد فليكن مثل هذا
وبلغني أن امرأة اتته وهو في المكتب فسأله أن يكتب لها
كتاباً فكتبه واعطته درهماً فردّه عليها فاخذته ومضت فقال
له المؤدب لم رددت عليها الدرهم وقد استأجرتك به ؟ قال لقول

الله تعالى (ولا يَأْب كاتب أن يكتب كما علمه الله) فكتبت لها طاعة لله كما أمر فكيف أخذ على طاعة الله اجرا فقال له المؤدب فما منعك أن تعطينيه حين لم ترد أخذه؟ فقال الحارث منعني منه قوله سبحانه وتعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ولا يسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) (وروي) ان أباه مات وترك ميراثا فكانت حصة الحارث من ميراثه تسعين ألف درهم وخلف عقارا وضياعا وأثاثا يساوي (هذا) فامتنع الحارث من أخذ ميراثه من أبيه فقيل له في ذلك فقال ان أبي كان قدريا . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شيئا فقيل له قال أهل العلم انما ذلك بين المسلمين واليهود والنصارى والمجوس فقال من خرق حجاب الشبهات يوشك أن يقع في المحرمات ولم يزل يكابد الفقر حتى مات فقير ارحمه الله وقدس روحه وغفر له

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه بلغني أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضى الله عنه لما تحفظ (يأيها المزمّل قم الليل

(الا قليلا) قال لأبيه يا أبة من الذي يقول الله تعالى له هذا
 قال يا بني ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا أبة مالك لا تصنع
 كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال يا بني ان قيام الليل خصص
 به النبي صلى الله عليه وسلم وباقتراضه دون أمته فسكت عنه
 فلما تحفظ قوله سبحانه وتعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدني من
 ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك) قال يا أبة اني
 أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل فمن هذه الطائفة؟ قال يا بني
 أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قال يا أبة فأي خير
 في ترك ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال صدقت
 يا بني وكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي فاستيقظ
 أبو يزيد ليلة فاذا أبوه يصلي فقال يا أبة علمني كيف أتطهر .
 وأصلي معك فقال أبوه يا بني ارقد فانك صغير بعد قال يا أبة اذا
 كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم أقول لربي إني قلت
 لا بي كيف أتطهر لأصلي معك فابي وقال لي ارقد فانك صغير
 بعد أحب هذا؟ فقال له أبوه لا والله يا بني ما أحب هذا وعلمه
 فكان يصلي معه (وروى) أنه قال لأمه وهو صغير اني لأجد

في قلبي حرارة اجتهدت في معرفة سببها فلم أقدر . فانظري
 لعلك أطعمتيني في صغري شيئاً من غير وجهه فتفكرت
 فذكرت أنها كانت دهنته بدهن لجيرانها . من غير اذنهم
 فاستحلّتهم منه ففعلوا فزال ما كان يجده في قلبه من الحرارة . ومن
 عجيب أخباره رضى الله عنه أن رجلاً من أهل العراق كان له ولد
 متحرف الى البطالة فجهزه الى أبي يزيد . وقال يا بني لعله أن
 يدعو لك فخرج في سفره فخرج عليهم الا كرا فاستلبوهم ما كان
 معهم وسار حتى انتهى الى أبي يزيد . وهو في مسجده فتهيبه
 أن يدنونه فلبث في المسجد يومين يصلي معه ويتهيب أن يدنو
 منه ولا تطيب نفسه ان ينصرف ولم يطعم في اليومين طعاما
 فرأه ابو يزيد فناداه فأتاه فسأله عن نفسه وحاجته فاخبره وكان
 فيما أخبره به أن قال ولي يومان لم أطعم فيهما طعاما فقال أبو يزيد
 اللهم ضيفني فاحسن نزله فاذا بين يديه قطف من عنب في غير
 أوانه فاخذه ابو يزيد فتناوله وشمه ثم ناوله الفتى فاغتم الفتى
 الدعوة ولم يلبث ان كرّ راجعاً الى أبيه . فقال له أبوه ما وراءك ؟
 فقال سلبتني الا كرا . ودعالي أبو يزيد واحسن ضيافتي فقال

أفلحت ثم انه اخرج العنقود فوضعه بين يديه وقد اجتمع
اليه أهله فتعجبوا منه ولم يكن أوان العنب وقال أبوه هذا من
بركة أبي يزيد قال نعم فجعل أبوه يأخذ منه ثم يطعم أهله ويأكل
حتى لم يبق الا حبة واحدة فمد الصبي يده فاخذها وأكلها وقال
هذه سهمي منه وقص عليه قصته واكل الحبة فخرجت روحه
فكانه سراج طفي فانقلب سرورهم حزنا وقال أبوه هذا عنقود
مسموم وجعل يرتقب موت نفسه وأهله الذين أكلوا منه فلم
يمت منهم احد فارسل الى أبي يزيد بأن ضيفك الذي كان من
أمره كيت وكيت قد اكل حبة من ذلك العنقود فمات ونحن من
أمره في لبس فقال أبو يزيد للرسول قل لمرسلك يسأل الله
ربه كشف ما نزل به فلما جاءه الرسول واخبره قال صدق
أبو يزيد ثم دعا الله سبحانه في كشف ما نزل به فرأى فيما يرى
النائم ولده فقال يا بني ما خبرك ؟ قال ادركتني دعوة أبي يزيد
في ان الله تعالى يحسن نزلي ولو ان الله تعالى اعطاني الدنيا
بمخافيرها ما احسن نزلي فأبشر فسرى عن أبيه

(وحي) ان ابا يزيد بات مرابطاً على سور ثغر فلم

يذكر الله تعالى في جميع ليلته بلسانه فقيل له في ذلك فقال
ذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاستحيت ان
اذكر ربي بلسان قلت به تلك الكلمة

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله بلغنى أن عبد الله بن أحمد الجلا
اوغيره قال اشتيت امى سمكا على أبى فانطلق الى السوق وأنا
معه فاشتراه ووقف ينظر من يحمله فاذا صبي قال يا عم أتريد
من يحمله لك قال نعم فحمله ومشى معنا فاذن المؤذن فقال الصبي
لابى قد أذن المؤذن واحتاج إلى أن أصلي فاحفظ سمكك ان
احببت حتى أعود وأحمله ووضع الصبي السمك ومر فقال ابى
نحن أولى بذلك منه فلتتوكل على الله في السمك فتركناه ودخلنا
المسجد فصلينا وخرجنا والصبي معنا فاتينا السمك فاذا هو
موضوع بمكانه فحمله الى دارنا فحدث أبى أمى حديث الصبي
فقلت قل له يقيم عندنا ويأكل من هذا السمك معنا فقلنا له
في ذلك فقال انى صائم فقلنا له تنصرف الى شغلك ثم تعود عند
الافطار فقال انى إذا حملت مرة في اليوم لم أعد للحمل شئ فيه

ولكن أدخل هذا المسجد الى المساء فدخل ثم دعونا عند
الافطار فأكل وقلنا له تيت عندنا قال نعم فدللناه على المرحاض
ورأيناه يؤثر الخلوة فادخلناه بيتا خاليا قال وكانت لقريب لنا
بنت زمنة فلما كان في بعض الليل جاءتنا تمشي فقلنا ماجاء بك
فقلت اني سألت الله تعالى بحرمة ضيفكم هذا الصبي ان يعافيني
ففعل قال فاتينا البيت الذي كان فيه فوجدناه مغلقا ولم نجد
الصبي قال فكان أبي يقول بعد ذلك فمنهم كبير ومنهم صغير
وبعضهم يقول أن عبد الله بن أحمد الجلا سمع هذا الحديث
في مجلس معروف الكرخي وان الصبية كانت بنت صاحب البيت

﴿درة زين لقرة عين﴾

قال الشيخ رحمه الله قال أبو القسم عبد الرحمن بن محمد في كتاب
صفة الاولياء حدثني محمد بن ابراهيم النيسابوري باسناده أن
فتح الموصلي رحمه الله عليه خرج يريد الحج قال فلما توسطت
البرية ودخلت البادية اذا غلام صغير لم تجر عليه الاحكام فقلت
له الى أين فقال الى بيت ربي قلت انك صغير لم تجر عليك الاحكام
قال لقد رايت اصغر مني مات قلت أن خطوك قصير قال على

الخطو وعليه التبليغ ان شاء . الم تسمع قوله تعالى (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قلت لا أرى معك زاداً قال زادي
في قلبي اليقين أينما كنت أيقنت أن الله يرزقني قلت إنما أردت
انك تنزودا لخبز والماء قال ما اسمك قلت فتح الموصلي قال يافتح
اسألك قلت سل قال أرايت لو أن أخاً لك من أهل الدنيا دعاك
الى منزله أما كنت تستحي ان تحمل معك طعاماً لتأكله في منزله
قلت بلى قال فان مولاي دعاني الى بيته فهو يطعمني ويسقيني
قال فتح فجعلت اعجب من أمره وبيانه وزهده مع صغر سنه
﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان أبا الحسين أحمد بن محمد النوري
لما قرأ القرآن ألزمه أبوه أن يكون معه في الدكان فكان إذا
أصبح أخذ روزمانجاً ودواة وذهب يسأل عن علم ما جهل من
كتاب الله تعالى ويكتب ما يقال له ثم يأتي أباه فيزجره عن
الغيبة ويتهدهه وربما ضربه واذا بعثه في حاجة اخذ الواحه معه
فيسأل من مر به من أهل العلم وربما ضربه أبوه على ذلك
احياناً فقال له أبوه يوماليت شعري ما تريد بعلمك هذا ؟ قال

أريد ان اعرف الله تعالى واتعرف اليه فقال كيف تعرفه قال
اعرفه بتفهم أمره ونهيه قال وكيف تتعرف اليه قال اتعرف
اليه بالعمل بما علمني قال له أبوه لا اعرض لك في امرك ما بقيت
ثم ان اياه سلم الخانوت اليه عندما اشتد قلبه عشرين سنة يغدو من
داره ويأخذ غذاءه معه يوم اهلكه انه يتغذى في الخانوت وهو
صائم فيتصدق بغذائه ويدخل مسجداً مهجوراً فيصلي فيه الى
زوال الشمس ثم يفتح الخانوت ويصلي في مسجد السوق
الظهر والعصر والمغرب ثم ينقلب الي أهله ثم انه ترك السوق
وصحب الجواري وغيره من الائمة وراه وهو صبي شرطي من
جيرانه وهو يمشي في خرابة ويبكي فظنه ضائعاً فقال له الى أين
يا احمد قال والله ما أدري الى اين قال ما بك قال أ بكاني إني
لا أدري الى اين قال الشرطي اتبعني أهدك قال أحمد بل أنت
اتبعني أهدك صراطاً سوياً ففطن الشرطي لما أراد وقال له
يا احمد كيف تهديني صراطاً سوياً وانت لا تدري الى أين فقال
احمد إني الآن على صراط مستقيم ولكن لا ادري ما يكون غدا
فاتعظ الشرطي وتاب بكلامه ومن عجيب اخباره ان ساعياً

به وبجاعة من الصوفية الي بعض الخلفاء وزعم انهم زنادقة
فقبض عليهم واحضروا الي قصر الخليفة وامر بضرب اعناقهم
وبسط النطع وأحضر السياف فتقدم اليه احمد هذا فقال له
السياف ادري الي ماذا تتقدم اليه قال نعم الي الموت قال ولم
تتعجل الموت قال لاني أريد أن أوثر أصحابي على نفسي بحياة
ساعة فنخر السياف كما تنخر السفلة واغمد السياف وقال أنا أقتل
سيد الفتيان لا كان هذا ابدا ونفى الخبر الي الخليفة فعجب بما
جرى من ذلك وأحضر القاضي ورد النوري واصحابه الي
القاضي ليختبر أحوالهم فالتقى القاضي على النوري مسائل من
الفقه فأحسن في اجوبتها وعقب كلامه بان قال ان لله عبادا
اخلصهم لولائه فاذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا انطقوا بالله يعملون
بالعلم ويعبرون عن الحقائق قد راوا أنفسهم بالله على التفويض
إلى الله وأخرجوا السخط لمكروه قضاء الله مالم يثلم لهم ديننا
أويوهن لهم يقينا . فبكى القاضي وقال يا أمير المؤمنين إن كان
هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم . ولما كان الحديث
ذاشجون حسن عندي أن اتبع هذه الحكاية بنحبر يقارب

ذلك وهو ما بلغني ان محسنا بن جعفر بن علي بن محمد بن علي
الشحاذ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم اجمعين
كان مشتهرا بالمواساة مختلفا بها حتى صارت له كالطبع فخرج على
السلطان طالبا للخلافة على حداثة من سنه فصمد لمحاربه احمد
ابن كيغلق باعمال كيغلق دمشق وذلك في سنة ثمان وتسعين
ومايتين فصبر اصحاب محسن وابلوا بلاء عظيما وخاف احمد بن
كيغلق أن تدور الدائرة عليه وكان له كاتب ذادهاة فقال له احمد
أين نجابتك هذا حينها فقال أيها الأمير ان محسنا متخلقا
بالمواساة فمر رجلا من شجعان قومك ان يبرز بين الصنفين
فينادي يا محسن (اين) مواساتك هؤلاء أصحابك تختلف الرماح
في صدوهم وانت قائم في ظل الرايات فهل الي فانه سيخرج
فيقاتل ويترك تدير أصحابه وفي ذلك اضطراب امرهم فأمر
ابن كيغلق بذلك فلما سمع محسن النداء نزل عن بغلة كان عليها
إلى حصان فقال له اصحابه ما تريد ان تصنع؟ فقال اواسى بنفسى
فقالوا ان مواساتك تلزم موقفك وهذه مكيدة وقد أشفى القوم
على الحرب فانشاء يقول

على دفع الضيم لا دفع الأجل ذاك الى الله متى ماشا فعل
ولم يستطع أصحابه امساكه فبرز الى الرجل الذي نادى
به فما أمهله ان طعنه فارداه عن جواده وكان دارعا فذهب
ليقوم فاخطف رأسه بالسيف فقال كاتب بن كيغلف اندب له
رجلاً آخر فلما جاوله أمر أصحابه أن يحملوا فحملوا بأجمعهم
فلم يثبت اصحاب محسن وانهمزوا . وهلك محسن فيمن هلك
وفعل النوري اعجب من هذا لان النوري أثر على نفسه .
ومحسن واسى بنفسه . والا يثار افضل من المواساة والله
الموفق برحمته

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله بلغني ان ابا سليمان داوود بن نصير
الطائى رحمه الله لما بلغ من العمر خمس سنين اسلمه ابوه الى
المؤدب . فابتدأ بتلقين القرآن . وكان لقنا فلما تعلم سورة هل
أتى على الانسان وحفظها رآته امه يوم جمعة مقبلاً على الحائط
مفكراً يشير بيده نخافت على عقله فنادته قم يا داوود فالعب مع
الصبيان فلم يجبها فضمته اليها ودعت بالويل فقال ملاك يا امه

فقلت ابك بأس قال لا قالت اين ذهنك قال مع عباد الله
 قالت اين هم؟ قال في الجنة قالت مايصنعون قال متكئين فيها
 على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ثم مر في السورة
 وهو شاخص كانه يتأمل شيئاً حتى بلغ قوله (وكان سعيكم
 مشكوراً) ثم قال يا اماماه ما كان سعيهم فلم تدر ماتجيبه فقال لها
 قومي عني حتي اتزده عندهم ساعة فقامت عنه فارسلت الى
 أبيه فاعلمته شأن ولده فقال له أبوه يا داوود كان سعيهم ان قالوا
 لا إله الا الله محمد رسول الله فكان يقولها في أكثر أوقاته . ومن
 عجيب أخباره أن جارا له أتاه يشكو جارا له آخر كانت بينهما
 منازعة في حائط فجعل الشاكي يباغط ويكثر في كلامه في خصمه
 بما لا ينبغي له فقال له داوود ان لسانك لرطب فيبس لسان
 الرجل في فمه وخرج وفتح فاه وجعل يشير الى لسانه فقال
 داوود اللهم لم أرد هذا وأنت أعلم فاردد عليه لسانه فلان
 لسان الرجل وعاد الى ما كان عليه فقال لداوود اني أشهدك بتسليم
 ما كان الخصم ينازعني فيه وان دية لساني من مالي صدقة على

الفقراء^(١) ثم انصرف وعاد ومعه ألف دينار فسأل داوود أن يتولى تفريقها فلم يفعل وقيل انه بلغ من التبتل في العبادة مبلغاً عظيماً ولم يستطع أن يخرج حب الدنيا من قلبه فمر يوماً في السوق فاذا خدام يطرقون بين يدي رجل فنحوه عن الطريق فاذا الرجل الذي يطرق له رجل يقال له حميد الطواشي وكان قبل ذلك لا بوية له فنفق عند السلطان بغير آلة ولا حسب فلما رآه داوود قال مخاطباً لنفسه أف الدنيا سبقك بها حميد . ثم كان بعد من رؤوس الزاهدين . وأما اجتهاده فيدل عليه ما روي انه كان يفطر على الفتيت فقالت له التي كانت تصلح طعامه الي كم تأكل الفتيت أما تشتهي الخبز؟ قال ان بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . وزاره بعض أصحابه فراء الجرة التي يشرب منها الماء في الشمس فقال له ما بال هذه الجرة في الشمس ههنا فقال حين وضعها لم يكن هناك شمس وأنا أستحي من الله أن أمشي إلي ما للنفس فيه حظ من الدنيا

(١) من هنا الى آخر الصحيفة لم يوجد بنسخة مصر وأيضاً من قوله في صحيفة ١٥٨ ولما كان الحديث ذا شجون الى قوله درة لم يوجد بنسخة مصر

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه بلغني أن أبا السري منصور بن عمار رضى الله عنه أصاب أمه وجع الولادة وعندها قابلتها وهو صبي بين يديها فقالت له يا منصور بادر الي أبيك فادعه فقال لها أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر ولا ينفع وأكون أنا رسولك اليه قالت . الساعة أموت . قال لها قولي يا لله أغثني فقالت ذلك فاندلق جنينها من ساعته . وقالت له وهي تتوحم يا منصور اني أجد ريح سمك يقلى فانطلق الي أبيك فاطلبه منه فقال يبعد عليك فقالت اني أجد الرائحة من دار فلانة جارتنا فاذهب اليها فاطلبه قال لا ينطق بهذا الساني ولكن أسأل الله فأخذت باذنه فعركتها وقالت ان لم تأتني بشهوتي لا جبرن أباك فقال يا لله شهوة أمي فقرع الباب ونودى يا منصور نخرج فاذا سمك بين رفاقتين . وكان منصور هذا واعظاً مفوهاً مقبول الموعظة وفتق لسانه بالحكمة وقيل انه وجد قرطاساً فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلم تطب نفسه أن يضعه في موضع فابتلعه فقيل له في الرؤيا ابشر فقد فتح الله عليك بأباً من الحكمه (وحيكى)

أن بعض الفضلاء رآه في رؤيا المنام بعد موته فسأله عن مقدمه
 على ربه قال فقال لي أنت منصور الذي كنت تزهد الناس
 في الدنيا وترغب فيها؟ قال قلت نعم يارب ولكني ماقت مقاماً
 الا بدأت بالثناء عليك . وثبتت بالصلاة على رسولك وثلت
 بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيًا ليمجدني في سماءي
 بين ملائكتي كما مجدني في أرضي بين عبادي

أنقضت النكت الكرائم وتلوها الفقر الخواتم

* (درة زين لقرة عين) *

قال الشيخ رحمه الله بلغني أن أبا عمرو أحيحة بن الحلاج
 الاوسي نكح سلمى بنت عمرو بن يزيد بن لبيد العدوية وكانت
 قبله تحت هاشم بن عبد مناف فولدت لهاشم عبد المطلب بن هاشم
 وهلك عنها فلما خلف عليها أحيحة بن الحلاج ولدت له عمرو
 ابن أحيحة فنشاء أريباً مهيباً حليماً جواداً . فكان لداته . من
 قومه لو قوفهم دون شأوه يغضون منه ويقصرون به ويسمعونه
 الاذي فيزيده اصرارهم على ذلك اغضاء . وعلى أغوائهم مضاء
 وان حلما قومه أرادوا امتحانه في حداثة سنه فقالوا له علام

تقرر على ما تسمع من الأذى وأبوك أعز من بين لابتيها؟ فقال
 لو أني اهتبل لكل شرارة أذى تبلغني لحسرت دون ذلك
 ولم أبلغ منه ما أريد . ويشغلني ذلك عما أريد . وعن أكثر
 أمري . ونال مني من يبلغني ذلك عنه ما أراد . والصبر أجمل
 وأخف على ما يكره من التسميع به واذا تكلم المتكلم في الأمر
 ثم نزع عنه قبل أن يبلغ منتهاه عجزه ذوالبصيرة والفضل ومن
 عارض الناس فيما يكره منهم اشتد ذلك من فعله عليهم ونقبوا
 عنه فأنكشف لهم من أمره ما لا يجب كشفه . ومن خاصم من
 ليس له خطر صغر قدره وهان على من كان يكرمه . واجتراء
 عليه من كان يهابه . وحقره من كان يحله . واذا استسرى الشر
 سري . وصوصن المرء عرضة بالعلم خير من ابتذاله بالجهل .
 والفراغ من إدارة أمر لا يعينك خير من الوقوف عليه . ولا
 خير فيما شغل عن إكرام عرض أوصون حسب ومن مازة
 الناس مازوه . ومن قال لهم ما فيهم قالوا له ما ليس فيه واستمع
 بأذنيه ما كان الناس يقولونه في أنفسهم واللييب لا يجعل للناس
 عليه مقالة فيما بينهم . واحرس نفسك من غيرك وكن عليها أشد

سلطنة من عدوك . ووقرها بالحلم يوقرك من سواك فان الحلم
رأس الحكمة ومن كان حليما كان حكيما فقال الهزلي

إذاً لو أشاء لقلت فيها واني بمثلها طب عروف
تركت لها الفضاء فامكنتها سهول الارض والحزن الحروف
ولم تنطق رواة السر فيها وحيث على مكارمهم أريف
ولو عارضتها اشتعلت وشاعت ولاشتعلت كما اشتعل الغريف
قال الشيخ رحمه الله هذا كلام يتالق منه شعاع الشرف
ويترقق عليه صفاء العقل وينبت فيه فريد الحكمة ومن
عمل به صفت له العيشة ناعمة . وانقادت اليه السيادة راغمة . وفي
مطاويه كلمات من الغريب هانحن نشرحها قوله لحسرت
أي لاعميت وانقطعت وقوله استسرى أي لج واستسرى
استفعل من ذلك وقوله ماظ الناس أي شارهم واسمعهم المكروه
وقوله اداة هي اثنى الادي وقوله طب أي بصير حاذق بالشئ
وقوله تركت لها الفضاء هذا مثل أي لم اعارضها فاصدها عن
الذهاب والحروف جمع حرف الشئ وهو طرفه وقوله الغريف
هو نوع من الشجر خوار تسرع فيه النار

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ومما رويناه باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا وأبو بكر الصديق رضي الله عنه معه حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وكان نسبة فقال ممن القوم ؟ فقالوا من ربعة قال وأي ربعة أنتم أمن هامتها أم من لها زمها فقالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الأكبر قال أبو بكر رضي الله عنه أمنكم عوف الذي كان يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم حساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها نفسها قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أمنكم إخوان الملوك من كندة قالوا لا قال أمنكم اصهار الملوك من خلم قالوا لا قال فلستم ذهل

الاكبر انتم ذهل الا صغر قال فقام اليه غلام من بنى شيبان حين
بقل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبؤ لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل؟
قال أبو بكر رضى الله عنه من قريش فقال الغلام بنح بنح أهل
الشرف والرياسة ولكن من أى قريش أنت؟ فقال أبو بكر رضى
الله عنه انا من ولد تيم بن مرة فقال الغلام امكنت والله الراي
من سوء الثغرة افمنكم قصى الذي جمع الله به القبائل من فهر فكان
يدعى من قريش مجعما قال لا قال افمنكم عمرو العلى هشم الثريد
لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف . قال لا قال افمنكم شيبه
الحمد عبد المطلب مطعم الطير في الهواء الذي كان وجهه الشمس
في الليلة الظلماء قال لا قال أفمن أهل الافاضة أنت قال لا قال
أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل السدانة أنت قال
لا قال فاجتذب أبو بكر الصديق رضى الله عنه زمام راحلته
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام
وافق در السيل در يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا بكر لقد وقعت منه على باقة فقال أجل مامن طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق ثم ساق الحديث بطوله قال الشيخ رحمه الله وهذا الغلام المذكور هو دغفل بن حنظلة السدوسي اعرابي أسلم وعاش الى خلافة معاوية رحمه الله ووفد عليه وسمع معاوية من علمه واستكثره وقال له بما أدركت هذا العلم؟ قال بلسان مسؤول وقلب عقول غير ان للعلم آفة . واضاعة . ونكدا . واستجاعة فآفته النسيان . واضاعته ان تحدث به من ليس من أهله . ونكده الكذب فيه . واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع وقول أبي بكر رضي الله عنه صاحب العمامة الفردة هو المزدلف فيما بلغني كان اذا اتم لم يعم أحد من قومه اجلالا له ان يتشبهوا به والحمد لله وحده وصلواته على أشرف عباده محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه

(درة زين لقرة عين)

قال الشيخ رحمه الله حكى ان الملك النعمان بن المنذر كان معجبا بالربيع بن زياد العبسي وكان يفد عليه فيحسن نزله ويجزل صلاته فينما هو عنده وفد عليه وفد من بني جعفر بن كلاب

وفيهام عامر بن مالك بن جعفر وطفيل بن مالك ومعاوية بن مالك وعبيدة بن مالك وعروة بن عتبة بن جعفر وعبد الله بن جعفر بن كعب وكان الربيع يسخر من الجعفريين ويغمزهم عند الملك وينقصهم بحضرة الوفود لما كان بين هوازن وغطفان من العداوة ولم يزل على ذلك حتي صرف وجه الملك عنهم وكان مع الجعفريين لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ غلام يتيم وكان أبوه قتل وكانوا يخلفونه في رحالهم يحفظها ويرعى رواحلهم وكان الجعفريون اذا رجعوا الى رواحلهم تشاكوا ما يلقونه من الربيع بن زياد من سوء المحضر والبذاء فقال بعضهم لبعض ارجعوا بنا الى أهلتنا ولا نعرض احسابنا لهذا الكلب يضحك الوفود منا فسمعهم لييد فسأهم فقالوا ان خالك الربيع يؤذينا عند الملك ويضحكه وحاضرتنا وكانت أم لييد عبسية فقال لهم لييد انطلقوا بي معكم أ كفكم أمره فزجره عمه فقال لييد والله لا أسرح لكم في راحلة ولا أحفظ لكم متاعا الا أن تطلقوا بي معكم فلما رأوا الجد منه قالوا تيت وتري رائك وقال لهم عمه عامر انظروا غلامكم هذا فان بات نائما

فليس أمره بشيء وإنما تكلم بشيء جاء على لسانه وإن رأيتموه
يسهر فوالله ليجلين عن وجوهكم وجاء الليل فجعل القوم يرمقونه
فاذا هو قد ركب بعض رواحلهم وهو يهدر ثم هوم بعد ذلك
فاستيقظ عمه طفيل بن مالك فرآه نائماً فقال لعامر انظر الي بن
أخيك نائماً كان عنقه عنق غزال وانت تريد ان تعرض عرض
مالك بن جعفر من أجله للاعداء فايقظه عامر وقال له قم فافكر
فيما تلقى به الناس غدا فانه مشهد عظيم . فقال له ليديا عم ان عندي
بديهة فما عندي غيرها فلما أصبحوا قال له عامر وطفيل الانبلوك
بشيء قال بلى قالوا صف لنا هذه البقرة (واشاراً) لبقرة نابتة بين ايديهم
لاصقة بالارض فقال ان هذه البقرة الرذلة . الدقية الخيطان .
الذليلة الاغصان . التي لاتدخر ناراً . ولاتستر جاراً ولا تؤهل
داراً عودها ضئيل . وخيرها قليل . وبلدها شاسع . واكلها جائع .
والمقيم عليها قانع . او خم البقول فرعاً . واخبثها مرعاً . فخرباً لجارها
وجدعاً . وكان يشير الى البقرة في حال كلامه ثم اقبل عليهم فقال
القبوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس
واتركه من امره في لبس

فقالوا له أنت والله لها فخلقوا رأسه وألبسوه حلة وأتوا به حتي
 انتهوا الى الملك وهو في قبة وحوّلها أناس ومعه في القبة الربيع
 بن زياد يواكله فناده ليبد من وراء القبة

أنا أم يسمع رب القبة يا أوهب الناس لعنس صلبه
 ذات هباب في يديها خدبه ضاربة بالمشقر الاذبه
 في لاحب كانه الاطبه

فلما سمع النعمان كلامه اذن لهم فدخلوا فادناهم الى
 المائدة وبسط الملك يده الى الطعام وبسط الربيع بن زياد يده
 ايضاً فقال ليبد و اشار لصحفة الطعام
 انا ليبد ثم هذا المترعه مهلاً ايت اللعن لاتأكل معه
 فقال النعمان ولم يا غلام فقال ليبد

ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه
 يدخلها حتي يوارى اشبعه كأنما يطلب شيئاً ضيعه
 ثم قال

نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
 المطعمون الجفنة المددعه والضاربون الهام تحت الخيضة

أكل يوم هامتي مفرعه يارب هيجاهي خير من دعه
 اليك جاوزنا بلاداً مسبعة والقنوات عند ذاك المضيعه
 قال فرفع النعمان عند ذلك يده من الطعام وقال أف لهذا الطعام
 ونظر الى لييد وقال لقد أفسدت علينا طعامنا يا غلام وياربيع
 ما أنت بآكل معنا بعد اليوم فقال الربيع كذب والله ايها الملك
 ابيت اللعن ما انا كما ذكر ووالله لقد فعلت بامه بالكاف والنون
 مايكني عنه فقال له لبيد انت لذلك أهل وكانت ابنة عمك في
 حجر ك ومثلك من فعل هذا بابنة عمه وأيضاً فهي من نسوة
 فعل يريد زواني فقال ضمرة بن الدارمي كلاماً نصر فيه
 الربيع بن زياد وكانت بنو كلاب قد اسرت ضمرة بن ضمرة
 ثم منت عليه فقال لبيد

يا ضمير يا عبد بني كلاب ويا بن كلب معلق بناب
 اكان هذا أول الثواب لا يعلقنك ظفري ونابي
 اني اذا عاقبت ذو عقاب . فسكت عنه وكان لبيد بعد
 ذلك يقول لقد خاطبته وما أحد عندي اخوف منه يومئذ لانه
 كان شيخاً مجرياً شاعراً . وقال ضمرة بن ضمرة لا اهجو كلاباً

بعدها ما حييت وكان النعمان اذا غلب الرجل عنده وفلج على
 خصمه زأده وسادة وامر فلقم عشر لقمات من طعامه قبل أن
 يأكل أحد ففعل ذلك بلييد وهو معني قول ابنة لييد

ان ابانا كان حلواً مرا يا كل قبل الآكلين عشرا

ولما انصرف الربيع بن زياد الى رحله بعث اليه النعمان
 بضعف ما كان يجيزه في كل سنة وأمره بالانصراف فارسل
 الربيع اليه قد علمت ما وقع في نفسك ولست أبرح حتى تبعث
 اليّ من اتجرد له ليعلم الملك برأتي فارسل اليه النعمان مثل قوله
 الاول فقال الربيع بن زياد

لئن رجعت جمال لا الى سعة مامثلها سعة عرضا ولا طولا
 بحيث لو وردت خلم باجمعها لم يعدلوا رشّة من ابن شمويلا
 فارسل اليه النعمان بقوله

شرد برحلك غني حيث شئت ولا تكثر على ودع عنك الاباطيلا
 وارحل بحيث علمت الارض واسعة

وانشربها الظرف ان عرضا وان طولا

قد قيل ما قيل ان حقاوان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

فقال الربيع ماانا بقاليل لبني جعفر شيئاً بعدها واني
لا انصر عليهم

﴿ تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر ﴾

قوله يغمزهم أي يعيبهم استضعافا واصله في العود اللين
يغمزه باليد لينهصر وقوله يهدر فالهدير صوت مردد من أصوات
خول الابل والحمام وقوله هوم اي نام نوماً خفيفاً وقوله بديهة
اي جواب حاضر وارتجال قول وقوله لا تؤهل داراً أي تعمرها
بالاهل وقوله ضئيل اي حقير وقوله شاسع أي بعيد وقوله قانع
هو الراضي باليسير وهو أيضاً الذي يسأل الناس وقوله حربا
وجدعا الحرب ذهاب المال والجدع قطع الانف وغيرها توسيعا
وقوله تعس أي عثر ونكس أي قلب ولبس اي اختلاط
وقوله عنس أي ناقة شديده وقوله هباب أي نشاط وقوله
خدبة اي هوج الذكر خذب والانثى خدبة وبعير خذب
شديد الصلب وقيل نشيط وقيل ضخم وقوله لاحب يريد
ملحوبا أي مقشورا وقوله الاطبة هو جمع طبة وهي رقعة من
يكون على عمروة المزاد يقويها وقوله المترعة هي المملوءة والاشجع

أدم العقدة التي هي مفصل الاصبع من أصله . وقوله أم البنين
الاربعة هي امرأة مالك بن جعفر ولدت له بنين خمسة سادة وهم
معاوية معوذ الحكماء وطفيل ابو عامر بن الطفيل . وربعة أبو
ليد الشاعر هذا وعامر وعبيدة وجعلهم ليبدأ ربعة للقافية وكلهم
حضر هذا المقام الا ربعة فانه كان قتل . وقوله الجفنة
المدعده هي التي ملئت ثم هزلت ثم ملئت . وقوله الخيضة
هي اختلاط الاصوات في الحرب . وقوله مسبعة أى ذات
سباع وبقي لبيد الى أن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش
في الاسلام سنين ولم يقل بعد الاسلام الا هذا البيت
الحمد لله الذي لم يأتني أجلى حتى كساني من الاسلام سربالا
وقيل والحمد لله اذ لم يأتني أجلى والاول جائز موجود
في أشعارهم مثله

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الاخباريون أن سابور بن
هرمز ذا الاكتاف ملكته الفرس جنينا في بطن أمه وذلك
أن أباه هرمز كان عدل القضية متحنناً على الرعية فلما هلك

ولم يخلف ولداً شق ذلك على أهل مملكته فدخل موبذ
موبدان على نسائه ومعنى هذا الاسم انه حافظ دين حفظة
الدين فمعنى موبذ حافظ وموبدان حفظة وهو كالنبي عندهم
فقال لمن هل فيكن من تحس حملاً؟ فادعت ذلك احداهن
فقال لها إن المرأة الحازمة تفتن من أمارات جنينها لكونه
ذكراً أو أنثى . فقالت اني أرى من نضارة لوني . وخفة حملي
وقوة تحريك الجنين في بطني وميله الى شقي الأيمن مايدلني على
كونه ذكراً فبشر موبذ موبدان أهل المملكة بذلك وأحضر
التاج وعقده على بطنها وأخذ عهد الطاعة على الرعية لجنينها وجعلوا
ينتظرون ما يكون منها الى أن ولدت ولداً ذكراً سوى البنية
جميل الصورة عظيم الخلق تامه فسمى سابور . وجدد له عقد
الطاعة . وأخذ الوزراء في تدبير الملك . وتنفيذ الأمور وسد
الثغور . واحتذوا على مثال صورة هرمز . الا أن تدبيرهم
كان الى ضعف لعدم الرأس الضابط وطمع في مملكتهم من
كان يجاورهم من كل الجهات فكانوا ينتقصونهم من أطرافهم
وتغلبت الاعراب على مايلي بلادهم فعاثوا ولم يكن عند الوزراء

دفع لذلك ولما بلغ سابع سنين من السن ست سنين نام يوماً فاقظته
ضجة عظيمة فقال لمن وكل بحراسته في نومه ما هذه الضجة
فقالوا هذه أصوات الناس على الجسر يستوقف بعضهم بعضاً
لكثرتهم وازدحامهم ويصيح المقبل منهم بالمدبر فقال وأي
شيء دعانا الى تكليفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسر آخر فيكون
أحد الجسرين للمقبلين والآخري للذهابين فسمى ذلك في أهل
المملكة فعظم سرورهم وتباشروا بجود فطنته الى مصلحة الرعية
ورأفته بهم فكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأمور ليتدرب
في السياسة ويتدرج في النظر الى الرعية فمن عجيب ما حكى عنه
أنه قيل له أن رجلاً من الاساورة غضب لامرئ ناله من السلطان
فضم اليه جماعة من أهل الفساد. وأخاف السبيل وطلبناه طلباً
شديداً فلم نظفر به ثم جاء مستسلماً قال يعفى عنه ويحسن اليه
فقيل له أيها الملك انه قد قتل الرجال وأخذ الاموال فيتشوف
مثله الى مثل فعله من الفساد فقال بئس الرأي ان الجاني اذا
يئس من العفو . أصر على الجناية واذا طمع في العفو أسرع
بالمراجعة وقال يوماً لحواضنه اذا كنتن عندي فلا تنظرن

احدا كن الى الأخرى ولا تتحدثن معها إلا فيما أمرتكن به من
مراعاة أحوالي وإياكن والمسارة بحضرتي . ونظر اليه الموبدان
يوماً فقال أيها الملك عشت الدهر . وملكنا الاقاليم ان
العقل عقلان عقل مولود . وعقل مكسوب . وان الرب قد أفاض
على الملك من العقل المولود مالو قسم على أهل الارض لوسعهم
وان العقل المكسوب انما ينال بصحبة الحكماء وان
الموسومين بخدمة الملك شكوا اعراضاً وسامة من الملك فقال
سابور ان الحمد الاعظم والشكر لواهب العقل . أما السامة فلم
تكن منا . وأما الاعراض فلانهم يقضون لنا في المحاضرة
بحكم السن فنبهناهم على غلطهم ببعض الاعراض عنهم ولذلك
ظنوا بنا السامة ولسنا لها . قال فخرج الموبدان عنه بعد ما سجد
له وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة ان الملوك متميزة بعقولها
وأخلاقها عن مشاكلة من سواها من الناس فمن صحبهم بغير
ما يلائمهم وقصر عن توفيتهم ما يجب لاقدارهم عطب . قال الشيخ
رحمه الله الذي أراده سابور . ان الفلاسفة الذين كانوا يصحبونه
قد قصرُوا في الادب معه لصغر سنه فعاملوه في بعض مجالسهم

له بمقتضى ذلك . ولم تزل أهل دولته يتعرفون منه سمو الهمة
ولطف الفطنة وسعة الصدر وانبساط المصالح واعتماد العدل الى
أن بلغ ستة عشر سنة فامر أن ينتخب له ألف أسوار من
ذوي البأس والنجدة وأن تزاح عليهم ويبسط أملهم فامتثل
أمره فسار بهم الى الاعراب الذين كانوا في أطراف بلاده
فاوقع بهم وهم غازون فنال منهم وأوغل في آثارهم طلباً فغور
مياهم وخلع أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الاكتاف
ولم يتعرض لشيء من أموالهم ولا سلبهم ثم نزعت نفسه الى أن
يدخل بلاد الروم متنكراً فيشاهد حالهم ويعلم عورة ثغرهم وقدر
قوتهم وهمة ملكهم فامر من كان معه بالعودة الى أوطانهم ثم
استصحب معه وزيراً كان أفضل وزرائه . ودخل بلاد الروم
قال الشيخ رحمه الله قد فصلنا خبره في مسيره الى بلاد الروم
وتطوافه فيها وقبض ملك الروم عليه بدلالة المتفرس فيه وسجنه
في تمثال بقرة وخروج ملك الروم الى بلاد فارس . واستصحابه
اياه مسجوناً في ذلك التمثال ومانال من أرض فارس ومانال في
مسيره وما دبره وزيره في الخروج وفي عود سابور الى بلاده

ودار ملكه . وتديره في مباحثته قيصر . وظفره به واستيفائه
 منه وتغريمه ماتلف من مملكته وأوضحت ذلك كله مستوعباً في
 كتابنا المسمى . سلوان المطاع . في عدوان الاتباع وورصعت
 ذلك كله بذى أمثال حكيميات غرائب . عديمت الضرائب
 ﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله انه لما ولد ليزجرد ابن بهرام الاكبر
 ولده بهرام جور . ذكر له بعض منجميه قوة ميلاده . وسعادة
 جده . وعظم شأنه . ومصير الملك اليه وذكروا مع ذلك انه
 ينشأ غريباً في أمة ذات همم عالية . وأحساب زاكية . وانه
 يتناول في ملكه من بين ظهرائهم فاجال فكره في الامم
 المجاورة له والنائية عنه فوقع اختياره على العرب فاستدعى النعمان
 ابن المنذر بن امرئ القيس بن عدى بن نصر اللخمي فاحسن
 اليه وملكه على العرب وسلم اليه ولده بهرام . وجعل اليه
 حضائنه وامر أن يسير به الى بلاده فكفله النعمان بن المنذر
 لسبب ليس هذا موضع ذكره وانطلق به الى الحيرة من بلاده
 وبني له الخورنق واختار لرضاعته أربع نسوة ذوات أعراق

ولدت زكيه . وألوان وضييه . وأخلاق رضييه . وأذهان ذكيه
ونفوس أبيه . فمنهن امرأتان من الفرس . وامرأتان من العرب
وأحسن القيام عليهن فارضعن بهرام أربعة أعوام وفطمته فلما
استكمل خمسة أعوام قال للنعمان احضر لي من يصلح مني بآدبه
وعلمه . فقال له النعمان انك صغير السن لا تطيق فيه العلم فاذا
بلغت سنًا تطيق فيه التعلم فعلت ذلك . قال بهرام أنا كما
قلت صغير السن ولكن عقلي عقل محنك . وأنت وإن كنت
كبير السن فعقلك عقل صغير ضرع أما تعلم أيها الرجل أن
كلما يتقدم في طلبه قبل وقته . ينال في وقته . وما يطلب في وقته
ينال في غير وقته وما يفرط في طابه يفوت فلا ينال . وأنا ولد
الملك والملك صاير باذن الله الى . وأولى ما طلب الملوك
صالح العمل لانه زين لهم ومللهم وبه يقومون ولن ينال
ذلك الا بالعلم فعجل علي بما سألتك . قال الشيخ رحمه الله هذا
الذي حكته عن بهرام جور أورده محمد بن جرير الطبري رحمه
الله رويته عنه باسناده والقصد بذكر هذه البراة من العهدة
اذا كان جمهور الأنفس ينافي إضافة مثل هذه الحكم الى ابن

خمس سنين ولن ينكر ذلك من وقف على خصيصى عقول من
طبع على الرياسة وفطر على سمو الحكمة واهله خالقه سبحانه
بسياسة الخلق ثم انهم لا يعدمون في حال الطفولية صحة الاريات
من النساء . والادبيات من الحواضن فتنشأ آدابهم وكانهم
فطروا عليها . قال ولما سمع النعمان مقالته بعث من فوره الى يزدجرد
يذكر له مقالة ولده فارس الى يزدجرد برهط من فقهاء الفرس
وحكمائهم وضم اليه النعمان رجالا من حكماء العرب وفصحائهم
وذوى البصر بوقائعها وأيامها وأخلاقها ورتب لكل طبقة
ممن أهله لتعليمه وقتا يقيدون فيه ما يعلمونه وحذرهم من ذهاب
وقت من الاوقات ضياعاً وكان فيمن ضمه اليه رجل يقال له
جلس كاد ان يحتوى على ما خصصوا به من الاداب فاخذوا فيما
امروا به بمجد ومنا صحة فصادفوا من بهرام فطنا لقنا متانياً
فما انتهى عمره الى اثنتى عشرة سنة حتى استفاد ما عندهم وفاقهم
فاعترفوا بفضله عليهم فاتى بهم النعمان وصرفهم الا جلسا
وكتب الى الملك أن يبعث اليه من يعلمه الرمي والفروسية وما
يحتاج اليه المحارب ففعل ذلك قال فاستفاد بهرام ما عندهم في

ثلاث سنين ثم ان النعمان كتب الى يزدجرد يستأذنه في القدوم عليه بولده فاذن له فقدم عليه به واوفدمعه سادة العرب ذوي شرفها فاحسن يزدجرد نزلهم واجزل صلتهم وصر فهم مكرمين واحتبس بهرام عنده فجعله على مجلس شرابه والزمه القيام في مجلسه وكان يزدجرد فظا غليظا عسوفاسي الخلق فلقى بهرام من ذلك عناء وندم على مفارقة النعمان ثم انه اخذ نفسه بالصبر على خدمة ابيه الى ان قدم على ابيه أخو قيصر ساعيا في عقد صلح فتشفع به الى ابيه في رده الى النعمان فشفعه فعاد اليه ولبث عنده حتى هلك ابوه وصار الملك اليه وقد ذكرنا في الكتاب المسمى سلوان المطاع . في عدوان الاتباع . ما كان من بهرام في صحبة ابيه وتبرمه بها وما أشار به عليه جلس في ذلك وشرحنا ما ساسه جلس به من الحكمة وضربه له الامثال وذكرنا عودته الى النعمان وتمالي الفرس على تحويل الملك عنه وتوليتهم غيره وما امتحنوه به حين نازلهم وكيف ارتجاعه الى الملك وما منعنا ان نأتي بذلك هاهنا الا لبقاء على ذلك الكتاب في التجنب لهضمه ولهبهرام جور اخبار عجيبة دونها الفرس ونقلها الاخباريون

وهو أحد من أخذ الملك بقوة الجسد وشجاعة النفس . وها
 أنا أورد من أخباره خبرين عجيبين (أحدهما) ما ذكره ان
 بهرام لما استقر الملك له اقرّ عيون رعيته بلطف السياسة وقصد
 السيرة وعموم الاحسان ثم احتجب عنهم ونصب لهم احسن
 وزرائه رأيا واعدهم سيرة . فلما القوا من بهرام الاحتجاب
 خرج متنكرا حتى أتى بلاد الهند فجال في ممالكها ونقب عن
 ملوكها واحاط علما بسبلها فينما هو بحضرة فيروز عظيم الاراكنة
 بالهند دم فيروز عدو له كان يوالي غزوه ونكايته حتى خامره
 الطمع في سلب ملكه فاضرب فيروز لمقدمه واستعد له على
 حال خور وتين لبهرام ذلك فقصد فيروز فاستأذن عليه فاذن
 له ولما مثل بين يديه جعل فيروز يتأمله فرأى صورة جميلة
 وقامة مديدة ومنظرا بهيا فناداه وادناه وسأله عن نفسه فاخبره
 انه أسوار من اساورة الفرس احدث في بلاده حدثا تخاف من
 ملكها فهرب فسأله عن حاجته فاخبره انه يريد ان يكون في
 جملة ومن خدمه وان عنده من الغناء والكفاية ما ليس عند غيره
 فقال له فيما قال أيها الملك ليهن عندك أمر عدوك فانا اكفيك

بقوة الله تعالى فداخلت فيروز له هيبة وصادف منه قبولا ولما
 حضر رؤساء جنده امرهم بطاعته والتدبر بامرهم في تلك
 الحروب ولما غشيه العدو خرجوا اليه فصفهم بهرام وقال لست
 اريد منكم الا أن تحموا ظهري وان تتقدموا اذا تأخر عدوكم
 واذا رأيتوهم قد تشوشوا وتزلزلوا فاحملوا عليهم . وتقدم بهرام
 فشد على العدو شدة قتل فيها جماعة ثم كر راجعا فاتبعوه فجعل
 يرميهم فلا يسقط نشابه الا في عين رجل منهم فارتدعوا عنه
 وكر عليهم وقد دخلتهم هيئته فجعل يضرب الدارع فيسقط
 نصفين ويقلع الرجل منهم عن فرسه فيذبحه بقربوس سرجه ثم
 يضرب به فارا آخر فيصرعه وتأخر فقل من تجاسر على
 اتباعه ثم كر عليهم وقد اغمد سيفه وجعل قوسه في ذراعه
 نخالطهم وجعل يأخذ الفارسين فيضرب احدهما بالاخر فيقتلها
 ثم يرمي بهما في الصف فدعروا منه وصاحوا هرمند هرمند
 اي الشيطان ونكسوا وتشوشوا فامر فيروز عند ذلك جنوده
 بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم ابرح
 القتل ولما رجع فيروز الي دار ملكه غانما احضر بهرام فاجلسه

على السرير معه واطعمه من ورق التنايل بيده وقال له احتكم
فلا تسألني شيئا الا اعطيتك اياه فقال اقطعني ارضا من أرضك
فاقطعه الدليل ومكران وعملهما وكتب له بذلك كتابا أشهده
على نفسه فاخذ بهرام الكتاب ولبث اياما يتعاهد الملك ثم
تسلل فعاد الى ملكه وبعث اليه رسولا واصحبه بهدية نفيسة
ودفع اليه كتاب الاقطاع وامره بان يعرضه عليه فلما وقف
فيروز على باطن الامر قال بحق حكم أرموز الرب اشاهان
شاه في ميراث ابيه ان يمضى كتاب الاقطاع وأقام من يقبض
خراجة ويحمله اليه وكتبه بكتاب عنوانه الى شاهان شاه بهرام
ايران شهر شاه بهرام ابن يزدجرد من المعترف بفضله ملك
الحكمة فيروز . أما قوله ارموز فهو بلغتهم اسم الله تعالى وهو
عندهم اله الخير الذي هو النور لكونهم ثنوية . وأما قوله شاهان
شاه فعناه ملك الملوك فشاه هو الملك وشاهان الملوك . وقوله
ايران شهر شاه فعناه ملك خيار الخيار وشهر هو بلدور بما قالوا
ارمان شهر أى بلد السباع . وشهر معناه بلد . وهم يقدمون من
لغتهم ما تأخره العرب في الاضافة والنعته

﴿ والخبر الآخر ﴾

مارواه أن بهرام ذكر عند خاقان ملك الترك بالقوة والشجاعة
 فحسده حسدا شديداً وكان له وزيران فذكر ذلك لافضلهما
 وسأله التدبير في هلاك بهرام فقال له الوزير إن كتم الملك ذلك الي
 سعيت له فيه . فقال اني أكتمه ولبث مدة ثم سأل الوزير عما صنع
 فيه فليستصبره ثم تكرر منه مراراً الى أن قال الوزير . لا حيلة
 لي أيها الملك فيما كلفتني فيه وانما استصبرتك رجاء ان يزول من
 نفسك ما فيها منه فاذلم يزل فاندب له غيري فغضب خاقان عليه
 واطلع وزيره الآخر على ذلك وكان فيه شرو حسد فتكفل لخاقان
 بنيل مراده ثم ندب له فاتكاً من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد
 بدناً ولا أجراً مقدماً منه وضمن له انه ان قتل بهرام ونجا اعطاه
 رياسة الجند وجعل ذلك خالداً في عقبه وان هلك دون مرأته ان
 يشرف ولده تشريفاً يخلد ذكره أبداً وأعطاه مالا كثيراً وان
 الفاتك استصحب أخاه الى دار الملك بهرام فلما حضر دار ملكه قال
 ذلك الفاتك لآخيه بعني من بعض خدام القصر الموكل بحراسته
 ليلا فجعل ذلك الفاتك يتجيب الى مولاه بحسن الطاعة ونصح

الخدمة حتى نفق عنده واختص به ثم تخلف الذي اشترى الفاتك
عن حراسة القصر لمرض ناله فاستناب الفاتك في الحراسة
فعمد الى خزائن سلاح بهرام وكانت بازاء قصره فالتقى ناراً
وثبط أصحابه عن المبادرة الى أطفائها فاشتد عملها ثم ندب الناس
لاطفائها فارتفعت الضجة فخرج بهرام على فرس ولا سلاح عليه
فانهز الفاتك الفرصة ودنا من بهرام ومعه خنجر قد أخفاه
فنظر اليه بهرام في ضوء النار فتنفس فيه الشر فجمع رجله على
ظهر الفرس فاذا هو على الفاتك فقبض عليه فاستسلم في يده
وظهر الخنجر فاخذه بيمينه منه وجمع يديه في يده الواحدة وانطلق
به يقوده حتى دخل القصر فخلى عنه وسأله عن أمره فصدقه
الحديث فقال له بهرام اما أنت فلك زمتنا على حفظ نفسك
والاحسان اليك ان اطعنا إذ كنت آتيت ما آتيت طاعة الملك
ونصيحة له وبذلت نفسك في مرضاته واداء حقه عليك ومثلك
فليصطنع وأنا نبخل بنفسك اذ سمح بها صاحبك . ونحفظها
عليك إذ ضيعها . ولنا أرب في حبسك مكر ما مدة ثم نطلقك
ونحس اليك فادللنا على أخيك فدل عليه فارسل اليه من قبض عليه

وحبسهما في قصر مكرمين وأخذ عليهما أن يكتما امرهما وإن أذاعاه
فقد احل دمهما وبريا من ذمته وكان قد رفع الى بهرام إن رجلا
من رعيته ببعض بلاده له ابنة لم يسمع بامرأة خلقت على
صورتها طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على قدميها وكان
جلدها في لونه وصفائه وصقائه كأنما كسى قشور الدر . متناسبة
الخلق . بديعة الجمال . حسنة التركيب . دقيقة التخطيط لا يستطيع
من رأى عضواً منها ينقل بصره عنه الا بعد مجاهدة
النفس واذا قابلت عيناها عيني ذي لب اضطرب قلبه في
صدره اضطراباً شديداً فلا يسكن حتى يضمها الى صدره
ويرشف ريقها . واذا وجد المحزون ريح جسمها ذهل عن
حزنه وكان لها مع ذلك أدبٌ وعقل وحزم فشرهت نفس
بهرام اليها ثم قمعها بالأنفة وتنزه أن يكون عنده ابنة رجل من
الزرّاع قد عرفها الناس فصرف نفسه عنها ونهى أن يذكرها
له ذاكر . وأمر العامل على بلدها أن يتفقد أحوالها . ويتعاهد
أمورها ومنع أباهما من انكاحها فلما حدث عليه من ملك الترك
ما ذكرناه أحضر رجلا من أصحابه داهية ذامكر لطيف الثأني

لما يحاوله فندبه للمكيدة بخاقان وأمره بما سند كره في أثناء الحديث وأعطاه من الذهب والفضة ونفائس ذخائر الملوك ماظن أنه يحتاج اليه وأمره أن يصير متنكراً في زي تاجر الى والد تلك الجارية التي ذكرناها فيشتريها منه ليستعين بها على مكيدته التي ندبه اليها وأرسل الى العامل الذي هو على بلد أبيها يأمره بالتضييق على أبيها ومطالبته بما يعجز عنه ففعل ذلك واشتراها منه بوزنها ذهباً وهو شيء تفعله أهل الخراج من الفرس يبيعون أولادهم ثم قصد الى وزير خاقان الساعي في المكيدة لبهرام فباعه أشياء من تحف بلاد فارس وأهدى اليه هدايا وتنفق عنده مدة بالتحف حتى أنس به وخف على قلبه فلبث عنده عاماً ثم قال له اني أحببتك أيها الوزير حباً شديداً ولي عام أنازع نفسي في اتحافك بتحفة لم يظفر بمثلها أحد من الناس . وقد كانت نفسي ترضى بها ثم قد سمحت أن أتركها . فقال له الوزير ماهذه التحفة . قال جارية طولها ستة أذرع وشعرها يتسحب على مواطئ قدميها كأنما كسى جلدها قشور الدر . إذا وجد الحزون ريح جلد لها ذهل عن حزنه

ومن نظر الى عضو من أعضائها لم يصرف بصره عنه الا بمجاهدة شديدة من النفس ومن قابلت عيناها عينيه تحير واضطرب قلبه فلم يسكن الا بضمها الى صدره ورشف ريقها فلما سمع الوزير الصفة استنزه الهوى وجعل يتقاضا حضارها فاحضرها اليه . فلما وقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب اليها وعانقها ورشف ريقها . وقال لسيدتها احكم فقال حكيمى قربك والخطوة عندك قال الوزير هذا لك عندي ولك من المال ما احببت . قال لا حاجة لي بالمال ثم خرج مبادراً فقصد باب الملك خاقان فذكر لبعض ثقاته ان عنده نصيحة يخاف فواتها فادخله على خاقان وسأله عن نصيحته . قال قصدت الملك بتحنة لا تصلح الا له . وسألت الوزير فلان أن يوصلها اليك فاستأثر بها واعتدى عليها وبذل لي مالا كثيراً على كتمان ذلك فلم أفعل . قال له ماهذه التحفة فذكر له الجارية ووصفها بصفها فارسل خاقان من فوره رجالا من ذوي النسك في دينهم وأمرهم بالهجوم على الوزير . وحفظ الحال التي يرونها وهيأته التي يرونها عليها والأتيان به وبالجارية محجوبة ففعلوا ذلك وذكروا

أنهم وجدوها بين يديه جالسة متجردة فسألها خاقان عما نال منها فقالت عانقني وقباني وجر دني فنظر إلى . فامر خاقان بقطع عينيه وقطع لسانه وشفتيه ويديه ثم خلا بالجارية فسألها أبكر هي أم ثيب فقالت بل بكر . فلم يملك نفسه ان اقترعها ولما نزع عنها أزالته عن رأسها قناعاً فمسحت ذكره . فاحس تنملاً فيه ثم ظهرت فيه نفخة . وتبدا بتغيره فعلم انه قد سم وتناول موساً فقطع بها ذكره وأمر بالجارية فنحيت عنه وحفظت وطلب مولاه فلم يظفر به وعالج نفسه حتى برئ ثم أحضر الجارية فسألها عن أهلها وبلدها فصدقته وسألها عن أمر سيدها فلم تعلم من حاله سوى انه رجل تاجر اشتراها من أبيها وسألها عن القناع فقالت كسانيه سيدي وعرفني انه يهديني الى الملك وان من شأن الملك إذا وقع على امرأة ونزع عنها أن تمسحه المرأة بما على رأسها كأنها ما كان فان لم تفعل ذلك تعرضت لسخطه فعلم خاقان أنها مخدوعة فلم يعرض لها بشر . قال ولما عاد صاحب بهرام اليه وأخبره بما تم له من المكيدة احضر بهرام التركي الفاتك وأخاه فاحسن اليهما وكتب كتاباً الى خاقان يقول فيه

ان الحسد والبغى أورداك . وأوردا وزيرك وزير السوء موارد
العقوبة والندم . وقد كنا أنزلناك منزلة الأخ قبل أن نعرف
خبث نيتك فلما علمنا رأيك فينا أردنا بك ما أردت بنا فقضى
الله لنا عليك بنجاح السعي لما علمه من صلاح نيتنا وقد كان
وزيرك الناصح قضى حقك ونظر لك نظراً حجبك البغى
عنه . وإذا فالتق الله لنفسك فلسنا نعرض لك بعد ما لزمنا
من حسن النظر لنفسك بمسألتنا . فلما انتهى الكتاب الي
خاقان عرف من أين أتى . وتجهز لغزو الفرس في أرم
لا تحصى كثرة فانتخب له بهرام أنجاد أساورة الفرس ولقيه
ففضحه ولم تغن عنه جنوده شيئاً ودمر الله عليه ملكه لبغيه

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه زعم الفرس ان
سابور لما هلك ترك ابنه سابور ابن سابور صغيراً . واختلف
مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم فقال قوم الى ان يملكوا
عليهم سابور هذا لما يرجونه من اخذه بسنة سلفه ومال قوم
الى أن يملكوا ازديشير بن هرمز لكفائته وقالوا انا بلونا طمع

في ملكنا ونقضهم لا طرافنا حين كان سابور صغيراً فلا نعود
 وغلبوا على الامر فملكوا ازديشير ابن هرمز ولما بلغ ذلك سابور
 كان مما حفظ عنه في ذلك . أربع كلمات قالهن في أوقات
 شتى . قال ليس من العدل أن يدفع الولد عن ارث أبيه
 وقال في وقت آخر ما عذر قوم ورثوا الجنين . وحرّموا الوليد
 يريد أنهم ملكوا أباه في بطن أمه . وقال لو علم رعيّتنا أن
 الملك كالنار . لا يمنعها صغرها من عدم التأثير ما اجتروا علينا
 وقال لان عاد حقنا يوماً لئلا ندين المعتدين علينا من حلاوة العفو
 وبرد الاحسان أضعاف ما اذاقونا من مرارة البغي وحر الأساءة
 آخذاً بالفضل وشكراً للمولى على النعمة . فملك ازديشير بن هرمز
 أربع سنين . واحسن السيرة ثم هلك فعطفوا على سابور بن
 سابور فملكوه لما علموه من حكمته وسمو همته ولم يردّهم عنه
 صغره فأسعهم صفحاً وطولاً ولم تطل أيامه فهلك ومما حفظ عنه
 حين ملكوه قوله . الحمد لله على صنعه لنا ان لكم عندنا قضاء
 الحق . واخذ بالعدل . وقولا بالصدق . ونظراً بالعطف . وسماعاً
 بالحكم . وصيانة بالحزم . وان نثيب من اقلع عن الاساءة

ثواب المحسنين فاحسنوا بنا الظن في يومنا . واصرفوا الينا
الامل في غدنا . وادعوا الرغبة الى الله في معونتنا على طاعته فيكم

﴿ درة زين لقرة عين ﴾

قال الشيخ رحمه الله ذكر الفرس مامعناه ان ازديشير بن
بابل بن شاهان لما قهر ملوك الطوائف وجمع كلمة الفرس ومهد
سبيل العدل ومد اسباب المصالح . وحسم اطماع الاعداء
مرض مرضاً شديداً فجزع عليه خاصة رعيته وعامتها ثم ان
البرء دب فيه فينما هو نائم أيقظته ضجة عظيمة قد طبقت الجو
فسأل عنها ف قيل هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب له
بالسلامة فاستحضر موبدان موبذ الذي هو حافظ حفظة الدين
والمواودة الذين هم حفظة الدين والاصفهييد الذي هو حافظ
الجيوش والامراء . والمرابذة الذين هم قوام الشغور فحضروا مجلسه
وقد سدل بينهم وبينه حجابا فقام المتكلم عنه فقال لهم انكم بمرآى
من الملك ومسمع وانه سمع ضجة فسأل عنها ف قيل له ان رعية
الملك جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو الرب له بالسلامة أخفق
هذا ؟ فقال موبذان موبذ . حق ما قيل لشاهان شاه وان نفوس

رعيته لسمحة ببذل أموالها وأولادها في الدفع عنه . وأهل
هو ومستحقه . وكلنا له الفداء . فتكلم أزدشير بصوت ضعيف
فشكر الرب ثم قال ان الانحلال والذبور ليحومان على عالم
التركيب وان نهلك فبعد أن اعدنا الملك الذي كان هرم الى شبابه
والدين الذي كان غرب الى مشرقه ثم هذا ولدي قد علمنا غناؤه
بفيض العقل به وامداده اياه بمواهبه فان شئتم فاخبروه
وكان سابور اذ ذاك . لم يجاوز . ثمان سنين . وكان لازدشير
ولد كبير اسمه بابك نشاء في حجر فيلسوف ناسكا فرسخت
الفلسفة في قلبه وغلبه الذسك فساح في الارض وجهل موضعه
فنكس القوم رؤسهم وصمتوا فقال ازدشير ليتكلم موبدان
. موبذ بالصدق الذي هو أهله . فقال قد علم شاهان شاه ونحن له
الفداء ان جماعة من المتغلبين على الممالك الفارسية كانوا قد ركبوا
الاسرة وحملوا التيجان ونظروا بالنفع والضرر ونطقوا بالحياة
والموت ثم تركوا ذلك كله لازهد فيه لكن لان شاهان شاه
ازدشير اضطرهم الى تركه وتيجانهم الان بعد في خزائهم
وسيوفهم على عواتقهم واتباعهم نصب أعينهم فلسنا نأمن إذا

علموا أن هذه المملكة التي هي لممالك الاقاليم كالواسطة للعقد قد صارت الى صبي ان يثبوا على اسرتهم ويضعوا تيجانهم على رؤسهم والخصم حاضر والكلم يدمي . والعهد بالشتات قريب فيعود الملك الى هرمه والدين الى غروبه ومع هذا فعييد شاهان شاه مفوضون الى اختياره . راضون بحكمه . فقال ازديشير ليحضر ولدنا سابور فحضر سابور في محفة من العود الرطب مصفحة بالذهب مرصعة بالياقوت والدر فوضعت على باب المجلس فلما استقرت بالارض قام سابور على قدميه وخرج من المحفة فخطى خطوة واحدة وقام ورفع الحجاب الذي على ازديشير ومشى حتى انتهى اليه فسجد امامه وقام فقال ازديشير مخاطبا لموبدان موبذ . أيها الفاضل المخصوص من أول الاوائل بحفظ الديانة اذكر لولدنا ما ذكرته لنا فاعاد موبدان موبذ كلامه لم يخرم منه حرفا ثم قال ازديشير لولده ليحب ولدنا عما سمع بما عنده فيه فقال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد وأعطاك الرب عمر كيوم صرت كلشاه ومليكك الرب بمملكه . أما اذا أذن الملك في الجواب فليعلم الحاضرون من حفظة الدين .

وحفظة الملك ان رعية الملك مدبرون بقوي عقله لا بقوي
اعضائه ومحروسون بعظم همته ولطافة فطنته وكرم حسه لا بضخامة
جسمه . وتقدم مولده . ومن كان جزءاً من شاهان شاه ازدشير
فحسبه ثم سكت . فقال ازدشير بل انت أيها الولد كل نفسنا
لا جزء منها . فخر الحاضرون سجداً واعترفوا بفضل سابور وبذلوا
من أنفسهم الانقياد له . وبأيعوا على ذلك . قال الشيخ عني الله
عنه قد قدمنا تفسير الفاظ وقعت في هذا الخبر بما أغنى عن أعادته
وبقى ماله أن ياتبس على بعض الناس

﴿ ذكر مقتضي قول موبدان موبذ ﴾

قوله المتغلبين على الممالك الفارسية هو ان الاسكندر المكدوني
انتهى في تطوافه الى أقليم بابل فلقيه ملك بابل وهو دارا بن
دارا بجموع فارس فقتله الاسكندر بيده مبارزة واستولى على
ملك فارس وارسل الى مؤدبه ارسطوطاليس يستشير في أمر
أقليم بابل فاشار عليه أن يملك على كل عمل من أعمال فارس رجلاً
من أشرف أهل ذلك العمل وقال له ان الملك المتوج منهم
لا يرى أن ينقاد لغيره وذلك يوجب افتراق كلمتهم وسياسة

أمرهم ففعل فملك على كل ناحية منها ملكا وعقدوا على رأسه
 تاجا فضبط كل ملك منهم ماتحت يده وجعل ينازع من يليه
 من المملكين فلبثوا بذلك اربعماية وخمسا وستين سنة فهم ملوك
 الطوائف وكان ازدشير من أحد ملوك الطوائف مملكا على
 اصطخر وعملها الا أنه كان من ذرية متقدمي ملوك الفرس
 فسعت همته الى الاستيلاء على ممالك فارس واعادة أمورهم الى
 النظام المتقدم وطلب ذلك فادركه . وأما قول سابور وأعطاك
 عمر كيومرت كلشاه فان كيومرت عند الفرس هو أول الملوك
 . ويزعمون انه آدم عليه الصلاة والسلام وانه عمر ألف سنة
 ومعنى كلشاه ملك الطين . قال الشيخ رحمه الله تعالى وبعد فاني
 قد أتيت على ما عمدت له في كتابي هذا راغبا الى الله سبحانه
 في صلاح العمل ونجاح الامل فنه المنة والحول وله المنة
 والطول . وهو حسبي ونعم الوكيل



انتهى الكتاب بعون الله

فهرس الكتاب



صحيفه

- ٦ الفريدة اليتيمة في أخبار نينا محمد عليه السلام
- ٤٢ درة زين لقرة عين في أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٤٦ درة زين لقرة عين في أخبار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
- ٥١ درة زين لقرة عين في أخبار سيدنا العباس عم المصطفى عليه السلام
- ٥٥ درة زين لقرة عين في أخبار الحسن والحسين رضي الله عنهما
- ٥٨ أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
- ٦٢ درة زين لقرة عين في أخبار معاوية رضي الله عنه
- ٧١ تفصيل قبائل قریش
- ٧٥ درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ٧٩ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن عباس رضي الله عنه
- ٨٢ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه
- ٨٥ درة زين لقرة عين في أخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
- ٨٧ درة زين لقرة عين في أخبار المسور بن مخرمة رضي الله عنه
- ٨٩ النخب التوالی درة زين لقرة عين في أخبار معاوية بن عبد الله
- ٩٥ درة زين لقرة عين في أخبار أبي العباس وأبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
- ٩٩ درة زين لقرة عين في أخبار الأشدق ابن سعيد بن العاص
- ١٠٤ درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن معاوية

مصحفه

- ١٠٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الملك بن مروان
 ١٠٩ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المأمون
 ١١٧ درة زين لقرة عين في اخبار عبد الله المعتز بالله
 ١١٩ درة زين لقرة عين في أخبار الراضي بالله
 ١٢٤ درة زين لقرة عين في أخبار يزيد بن المهلب
 ١٢٦ درة زين لقرة عين في أخبار مخلد بن يزيد
 ١٣٣ درتا زين لقرتي عين في أخبار جعفر والفضل ابني يحيى
 ١٣٦ درتا زين لقرتي عين في أخبار الحسن وسليمان ابني وهب
 ١٤٠ درة زين لقرة عين في أخبار من تكلم بالمهدي
 ١٤١ درة زين لقرة عين في أخبار معروف الكرخي
 ١٤٤ درة زين لقرة عين في أخبار سهل التستري
 ١٤٦ درة زين لقرة عين في أخبار السري
 ١٤٨ درة زين لقرة عين في أخبار الحارث بن أسد المحاسبي
 ١٥٠ درة زين لقرة عين في أخبار أبي يزيد البسطامي
 ١٥٤ درة زين لقرة عين في أخبار صبي عبد الله بن أحمد الجلا
 ١٥٥ درة زين لقرة عين في أخبار صبي فتح الموصلي
 ١٥٦ درة زين لقرة عين في أخبار أحمد الثوري
 ١٦٠ درة زين لقرة عين في أخبار داوود الطائي
 ١٦٣ درة زين لقرة عين في أخبار منصور السري
 ١٦٤ درة زين لقرة عين في أخبار عمرو بن أحيحة

- ١٦٧ درة زين لقرة عين في أخبار دغفل
 ١٦٩ درة زين لقرة عين في أخبار لييد بن ربيعة
 ١٧٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور ذي الاكتاف
 ١٨١ درة زين لقرة عين في أخبار بهرام جور
 ١٩٤ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن سابور
 ١٩٦ درة زين لقرة عين في أخبار سابور بن ازدشير